

obeikandi.com

عربة أحلام

إصدارات  
مجلس الثقافة العام

الإشراف العام

أ. د. سليمان صالح الغويل

لجنة الإعداد والإشراف

ناصر الدعيسي

علي الفلاح

هايل البويجو

جابر نور سلطان

محمد عبدالله الترهوني

سالم أحمد الأوجلي

# عربة أحلام

قصص قصيرة

تأليف

محمد العنيزي

الناشر

مجلس الثقافة العام

اسم الكتاب عربية أحلام - قصص قصيرة  
اسم المؤلف محمد العيذي  
سنة النشر 2008 م  
رقم الإيداع 817 / 2008 م  
الترقيم الدولي 0 - 740 - 38 - 9959 - 978

تصميم الغلاف علي العباني  
نوحة الغلاف عدنان معيتيق  
التفويض الفني دار قباء الحديثة - القاهرة

الجمهورية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى

إصدارات

مجلس الثقافة العام

المقر الرئيس - مجمع المؤتمرات - سرت

هاتف 002185468622 - بريد مصور 002185473161

فرع طرابلس - عمارة الواحات - شارع عمر المختار

هاتف 00218214449894 - بريد مصور 00218213335388

ص ب 2764 طرابلس

فرع بنغازي - الغويهاات الغربية - الطريق النايري الثاني

هاتف 00218612241577 - 00218612241578

بريد مصور 00218612241576 - ص ب 9351 بنغازي

بريد إلكتروني - LCC2\_2005@Yahoo.ca

( حقوق الطبع والترجمة محفوظة )

## أثر فوق الطراوة

إهداء إلى الأستاذ علي مصطفى المصراتي

- 1 -

استيقظت الأحيوانة على صوت زقزقة المخلوقات الصغيرة .. فتحت عينيها في الضوء الخافت لبزوغ الفجر .. تئاعبت وارتدت ثوبها المطرز بالاصفرار .. لتبدو أكثر بهاءً في عيون الصباح .. أيقظت الجذور النائمة في الطين .. امتصت من مخزونها .. صعدت العصاراة في الساق .. ارتوى الكأس والمتاع .. انتعش الميسم وطفحت لزوجته .. تسلل الضوء على نحو بطيء .. اتضح رؤوس الأعشاب المبللة بندى الفجر .. اتسعت مساحة الضوء .. تبخرت القطرات من الثغور .. سرى عبق الأرض في نفس الكائنات .. وانطلقت تستنطق الحياة .. وتلامس انبلاج النور .. تحركت النسائم المسكونة بقطرات انتعاش .. لامست الأحيوانة بلطافة غزلية .. فتمايلت في دلال مفرط .. ملكة جمال متوجة .. ترتدي ثوباً رائعاً مطرزاً بالاصفرار تتمايل وسط وشوشة الأعشاب القريبة

- 5 -

.. المنذهلة من روعة الجمال .. طارت العصافير .. حطت  
قرب الأفحوانة .. وارتفع حفيف الأوراق.

- 2 -

تتناهى إلى سمع الجميع وقع أقدام غير بعيد .. مدت  
الأعشاب أعناقها باتجاه الصوت .. رفرفت الطيور بأجنحتها  
هرباً .. ثمة أقدام كانت تدوس الطين .. تترك في كل خطوة  
أثراً فوق الطراوة .. في كل أثر تغوص رؤوس الأعشاب في  
الطين .. تقدمت الخطوات .. اقتربت أكثر .. دنت من  
الأفحوانة .. ارتفعت قدم لأعلى .. حجبت الضوء .. صارت  
الأفحوانة في دائرة الظل .. أدركها الخوف .. صرخت ..  
هبطت القدم فوق الطين .. ارتفعت ثانية .. وهبطت في مكان  
آخر .. كان الأثر الذي خلفته أوراقاً صفراء ممزقة .. وساقاً  
نحيفة مكسورة .

☆☆☆☆

- 6 -

## اثنان

### في الصباح

نهى تبدو يانعة وقمرية وهي تحدثني عن صديقتها وعن خطيب صديقتها وثوب الزفاف والحفل الذي سيقام .. ترفع رأسها إليّ وتقول إنها رافقت صديقتها إلى محلات الملابس وأمضت نصف اليوم في استعراض الواجهات الزجاجية .. تطيل النظر في كل دمية ترندي ثوب زفاف .. تتفحص تفصيلاً الثوب والطرحه .. الأكام وفتحة الثوب عند الرقبة .. خيوط الزينة التي تحيطه .. وانقباضه عند الخاصرة .. ثم تتحدرد نظراتها إلى انفساح أسفل الثوب .. تقول إنها كانت تتخيل الثوب على بدن صديقتها ثم تنقل نظراتها إلى دمية أخرى ترندي ثوباً مختلفاً.

وتقول إنها انتقت لصديقتها ثوباً أبيض .. تسهب في وصفه لي .. وأحدق أنا في مرآة عينيها السوداوين .. فأعود من رمال العمر الممتدة .. أنفض الغبار عني .. وألج واحة تتفجر بالينابيع .. وأرى نهى عروساً بثوب الزفاف .. ترفل وسط جمع من النسوة يطلقن الزغاريد .. ويرفعن عقيرتهن

بالغناء الشعبي .. وتدور إحداهن حولها بالمبخرة .. تخمس بيدها .. وأراني مرتدياً بدلة أنيقة بلون كحلي .. ورباط عنق .. وحذاء يعكس أضواء الزينة المعلقة .. وألمح أهل الحي يهنئونني .. وأصدقائي يطلقون التعليقات ويباركون.

تقول نهى : إن أهل صديقته وأقاربهم وصديقاتهم .. جمعهم أثنوا على ذوقها في انتقاء الثوب.. وأنا أعبّر إلى ضفة خيالي .. وأصطحب معي نهى إلى وسط المدينة .. تضع ذراعها حول ذراعي في زحمة المارة .. وأتحسس طراوة يدها البضة حين تمسك بيدي ونحن نعبر الطريق.. فأشعر أنني مدين للخطوات التي تحملني إلى جانبها .. يرانا أحد أصدقائي القدامى .. يلوح بيده من بعيد .. ويبتسم ابتسامة صغيرة .. نمضي والطرفقات لا تنتهي تحت أقدامنا .. وكأنما الشوارع تتسع لنا وحدنا .. نتنقل بين محلات الملابس .. نتأمل ثياب الزفاف .. نتوقف عند واجهة أحد المحلات .. وتشير نهى بسبابتها إلى ثوب زفاف في الواجهة .. تقول لي هذا الثوب يناسبني .. وأقول لها هذا الثوب يروق لي .. والبائع في المحل يناولنا الثوب الأبيض .. يعد الأوراق النقدية .. ويقول لنا ألف مبروك.

نهى تقول إنها ستذهب إلى قاعة عروس البحر لحضور  
حفل زفاف صديقتها .. يرتد إلى خيالي وأجلس بجوار نهى في  
القاعة .. عروسين نتألق في ثياب الزفاف .. القاعة تمتليء  
بالنسوة نوات الزينة .. وعلى الطاولة أمامنا قطعة ( تورتة )  
كبيرة .. الفرقة تصدح بالغناء .. وأنا أمسك بالشوكة والسكين  
.. أقتطع من ( التورتة ) قطعة صغيرة .. أقدمها لنهى ..  
تقضم منها .. وأقضم على إثرها .. فيرتفع صياح النسوة  
وتمتليء القاعة بزغاريدهن.

←

## في المساء

الحديقة فضاء واسع .. بلا سقف .. بلا جدران ..  
الأضواء الشاحبة تتعكس فوق البحيرة .. أزواج يمشون الهوينا  
.. وأزواج يقنعون الكراسي .. الشفاه تهمس .. والكلمات  
تسري في فضاء الحديقة .. تحمل دفتها وشوقها .. تذروها  
الريح الخريفية .. فترتفع لأعلى وتتعلق في فضاء لانهائي ..  
أطفال يركضون خلف كرة صغيرة .. يتعثرون أحدهم حين تلامس  
الكرة قدمه .. وبائع الحلوى يبحث عن وجوه تتعكس عليها  
أصداء نداءاته .. الكرسي الذي يحتويني يتسع لاثنتين .. الحياة  
اثنان .. الإثنان رقم .. والرقم حمل المعنى منذ الخليقة .. وفي

الطوفان كان على متن السفينة .. الحياة آدم وحواء .. وأنا آدم وحدي .. وإلى جانبي مساحة تتسع لحواء ..

التفت إلى جانبي فأرى نهى تجلس إلى جوارى .. تهمس في أذني القريبة من: فمها .. فيصمت كل ركن في الحديقة .. يستفزني الشبق الساكن في نظراتها .. يحفزني على أن أزيح قشرة الثابوت الذي أغلف به نفسي . تقول لي : من أين نبتديء ؟

- وأقول لها : من مولد زهرتين طالعتين فوق كف ربيع عشبية.

- وتقول لي : إلى أين ننتهي ؟

- وأقول لها : عند قمر يحمل إلينا أرجوحتين.

- تقول لي : إرو لي حكاية ..

وأروي لها حكاية عاشق .. مد يده ذات يوم تحت رذاذ المطر .. فأنبئت كفه براعم وأوراقاً .. ثم تجذرت قدماه في الطين .. فاستحال جسده إلى شجرة تفاح ..

وعاشق آخر كان يروي حقلًا في ساعة من ساعات وجده .. فأنبت الحقل سنابل قمح ذهبية .. هرع العاشقون إليها

يحصدونها .. واتخذوا منها أرغفة يأكلونها .. فخرج من  
أصلاهم أطفال يركضون في الحقول .. ويبحثون عن سنابل  
الاباء العاشقين.

أستفيق من شرودي على صوت بائع الحلوى .. أهم بأن  
أشترى منه قطعتين .. فأتذكر أنني أجلس على الكرسي وحدي  
.. وأن نهى الليلة تحضر حفل زفاف صديقتها.

03/10/15

\*\*\*

obeikandi.com

## إرث الخصوبة

- 1 -

... وكان صائداً .. يردد تعويذة القوس والسهم .. ويعبر ببوصلة قلبه غابة تمتلئ بالحكايات .. وفي كل مرة يعود إليهم وفي جعبته حكاية .. وكانوا يقاتون من مائدة حكاياته .. ولمأ حملوا أقواسهم وسهامهم لفظتهم الغابة ولم يعودوا بحكاية واحدة.

كان في مواسم الجني يحاكي الثمار بلغة القطاف .. ويعود إليهم بقمح ونفاح .. وكانوا يجنون نباتات صبار شوكية تدمي أيديهم ويظلون ينزعون أشواكها المنغرزة في أصابعهم.

وكان ينثر أغنياته في البساتين .. حتى وهبته الأغصان مزهرية من إرثها .. استودعت فيها أسرار الزهور .. وغدت اليمامات تحط على بابه كل صباح وتشدو :

- يا حارس المزهرية امنحنا دفقة من عطاء الزهور ..

وكانوا يلهبون بهسهسات الرمال .. فيختزنون في حناياهم السوافي .. وتمتد الكثبان في حقولهم.

- 13 -

كان يطير مع الأحلام المثيرة .. يحدثهم عن حلم يتأبط  
جناحيه .. يرى فيما يراه النائم أن حرف ( لو ) مجسم كبير  
ومجرور على عجلات .. يربط المجسم بحبل متين .. يجره  
عبر شوارع المدينة .. والمارة يتأملونه باستغراب .. يظل يجر  
المجسم حتى يتوقف به أمام باب بيته .. وحين يستفيق من نومه  
يهرع إلى باب البيت .. يفتحه ولا يجد المجسم .. ويقول لنفسه  
في كل مرة :

- هي أضغاث أحلام ..

وكانوا يُقَلِّبون الحقائق فيشعرون بالغثيان .. ويحتكمون  
إلى عدالة إدراكهم فيصيبهم الذهول .



ذات حكاية قال لهم إن الحب بذرة .. وإنه غرسها في  
شبر من أرض قلبه الخصبة فأنبَتَت شجرة .. كلما هبط فوقها  
خريف تساقط أوراقها .. ثم لا تلبث أن تعود للإخضرار حين

يطل عليها الربيع مرة أخرى .. وقال لهم إن العالم متاهة كبيرة  
.. ثم أغمض عينيه وأردف :

- لن أصدق في هذه المتاهة ..

اختصر المزهريّة والحلم والحكايات في زفرة واحدة ..  
تتبعها رغبة طفحت فوق شفّتيه .. راحوا يتلمسون برودة جسده  
المسجى .. ثم عاشوا يقتاتون من حكاياته المعلّبة في قلوبهم.

2004/1/25

☆☆☆☆

obeikandi.com

## الخيوط التي تمتد

التوقيت ( البيولوجي ) يخلت في داخلي .. صوت المذيع  
يصدر أُنيناً متواصلًا ..

حكاية مسافرة على جناح أغنية قديمة ( مازال شاغلني وانشد  
عنه ) .. تتزلق للحظات على منحدر الذاكرة .. وتشدني خيوط  
خفيه للوراء .. أطياف أثرية تعود من خدرها القديم .. تجوب  
شوارع المدينة .. وبيوتاتها ذات الأبواب الخشبية المشققة .. تتوقف  
عند منارة ( سيدي اخريبيش ) .. تتفض الرماد عن الجمرات ..  
وتفتح النافذة لأشواق متهورة .. تخطئ درب التعقل .. يمرح  
الأطفال كالغزالات عند سور المقبرة القديمة .. مزهوين بحماقات  
طفولية .. ثمة طفل يحمل عجين الدقيق .. يتجه نحو الفرن ..  
تتمسك ( حليلة الدلالة ) بصرة. ملابس فوق رأسها .. تكلف إلى  
البيوت في شارع ( بوخمسين ) .. تطل المنارة من عليائها .. في  
قلبها يمور حب البحر والمدينة .. ترقب أسقف البيوت الطينية ..  
ونسوة يثرثرن قرب حبل الغسيل .. يجر ( الكناس ) عربته ذات  
العجلتين متكاسلاً .. وتجلس ( دادة حواء ) في ركن السوق .. تتبع  
القول الساخن .. الحاج ( مسعود ) يقبض على حزمة مفاتيح في يده

.. يفتح باب المسجد إيداناً بقرب وقت الصلاة .. و (العربادجي )  
يلهب جسد الحصان بالسوط .. يصيح فيه .. يمضي الحصان بعد  
أن يقنف بعره فوق الطريق .. تتأمل المنارة تعرجات الشاطئ ..  
زرقة البحر والسماء .. قوارب الصيد الصغيرة .. وفي سمعها  
هدير الأمواج المتعاقبة .. يتلاشى الزبد فوق الرمل .. رائحة البحر  
تفوح .. تتسلل إلى رئة المدينة .. وتتعالى أصوات الباعة في سوق  
الحوت ( بوري ،، فروج .. شلبة .. قراقوز .. كلب بحر ) ..  
هوة الزمن تتسع .. تبتلع الليلي والنهارات .. شيء من متعة  
محزنة يرأود صمت الذاكرة .. ثمة طفل يتهجي أبجدية العشق ..  
بين المنارة والشاطئ .. يركض حافي القدمين .. يبحث عن ( أم  
بسيسي ) .. يشع الخوف من نظراته حين يذكر اسم ( الغولة ) ..  
ويبتهج بقنديل المولد .. ترسل المنارة ضوءها في قلب الليل .. وثلة  
يتسامرون عند الشاطئ .. يحتسون الكحول المغشوش .. يتواصل  
أعين المنياع .. يفقد التوقيت ( البيولوجي ) توازنه .. المنارة ..  
المقبرة القديمة .. البحر .. شوارع المدينة .. خيوط تمتد .. تتشابك  
.. وتتجانبن .. أيتها اللحظات المشبعة برائحة الحنين .. لا تغادري  
حتى أستشوق من هوأئك ملء فؤادي.



## الطائر اللعبة

- 1 -

الصغيرة ( هدى ) مرحة لحد الشقاوة .. تركض مسرعة ..  
تقفز .. تفر مثل فأر وتختبئ في الزوايا الضيقة .. تعبت بكل  
ما يقع تحت يديها .. دون أن تبالي بنظرات التأنيب وعبارات  
الزجر .. في فضاء نفسها الطفولي وابل من أسئلة لا يتوقف ..  
وهي تعشق الطيور .. فإذا الأسراب عبرت الفضاء تفتتح  
عينها جذلتين .. وتهلل لرؤيتها .. تفرد نراعيها كالأجنحة ..  
ترفرف مثل الطيور .. وتصدر أصواتاً بالكاد تقترب من  
الشقيقة .. تتأمل العصافير المرتكزة فوق سطح البيت .. وفي  
نفسها أمنية تراودها .. أن تمتلك عصفوراً صغيراً .. يفرد  
جناحيه أمامها .. يطير .. يرتفع على مقربة من رأسها ..  
ويظل يشقشق حتى إذا أدركه التعب حط فوق راحة يدها ..  
وكانت كلما هبط طائر في حديقة المنزل تتطلق مسرعة وتحاول  
الإمساك به دون جدوى.

الصغيرة ( هدى ) امتلكت طائراً لعبة ذات مفتاح ( زنبرك ) .. يدور المفتاح .. يتقدم الطائر فوق الأرضية .. ويمضي حتى يصطدم بأول حاجز فيتوقف .. أثار الأمر فضولها .. ثم بعث في نفسها شعوراً بالاشمئزاز .. واستقر السؤال في قاع نفسها ..

لماذا لا يطير طائر اللعبة مثل باقي الطيور ؟

أمسكت باللعبة .. أدارت المفتاح .. قذفت بالطائر لأعلى .. وقع على الأرض فيما ظل المفتاح يدور .. حاولت ثانية .. فأعدت المحاولة .. فأسلمت أمرها للتفكير في حل للمعضلة .. حتى إذا يئست استلقت فوق الفراش ونظراتها معلقة بالطائر الجاثم فوق أرضية الحجرة .. داعب النوم جفניה وراحت تغط في سبات عميق .. وصدى السؤال يتردد في قاع نفسها ..

لماذا لا يطير طائر اللعبة مثل باقي الطيور ؟

في مساحة الحلم كان السؤال يبحث عن إجابته .. أمسكت الصغيرة بطائر اللعبة .. أدارت مفتاح ( الزنبرك ) .. وقذفت به لأعلى .. رفرف بجناحيه .. طار .. ارتفع .. ثم انطلق عبر

النافذة لاحقته بنظراتها المندهشة .. ابتعد .. تحول إلى نقطة  
صغيرة وسط أسراب الطيور العابرة .. وانتظرته أن يعود ..  
امتد الانتظار .. لم يعد الطائر .. فأحزنها شعور الفقد لشيء  
ضاع منها .. وبكت ..

أفاقت من نومها مذعورة ودموعها تبلل الوسادة فيما كان  
الطائر اللعبة جاثماً فوق أرضية الحجرة.

\*\*\*

obeikandi.com

## المعطف الأزرق

استدار المفتاح في القفل .. والباب أصدر صريراً خافتاً  
حين انفتاحه .. امتد في الظلمة إصبع ليضغط زر المفتاح  
الكهربائي .. نظراتها تصطم بمحتويات الحجرة .. تسمرت واقفة  
للحظات تتأمل الجدران الساكنة .. والأشياء التي ظلت على حالها  
وقد سرت في أوصالها لفحة من هواء مخترن .. الحجرة التي  
ظلت مغلقة لا يتردد عليها أحد .. وحده السكون مقيم فيها .. وإذا  
كان ثمة من يزورها فهو شبح من مات وترك حنيناً وذكرى ..  
يطل بين القينة والأخرى من خلال الهواء بطيفه الأثيري .. دون  
أن يمس شيئاً بأصابعه الشبحية.

في ثنانيا هذه الحجرة يكمن شيء حبيب إلى نفسها .. شيء  
يترسب في قاع الذاكرة .. يختبئ تحت الوسادة حين يلامس  
الفراش جسدها .. ويتحسس مواطن الجرح الغائر في قلبها ..

استغرقتها لحظات تأمل تتفحص محتويات الحجرة ..  
الشماعة الخشبية التي تحضن معطفه الأزرق .. للمفاتيح المائلة  
والمستندة على حافة الكتب فوق أرفف المكتبة .. الساعة الحائطية

التي توقفت دقائقها مثلما توقف نبضه .. الطاولة ذات الأوراق المتناثرة .. ثمّة زجاجة من عطر فرنسي قد استقرت في قاعها بضع قطرات .. كانت عطره المفضل .. أقراص من الأسبرين .. نفايات من التبغ متبقية في المنفضة .. وإلى جانبها نظارته الطبية .. صورة تلتصق بالجدار تذكرها بليلة الزفاف.

كان التغيير الوحيد الذي طرأ على الحجرة هو تراكم ذرات الغبار فوق محتوياتها .. وتكون شبكة من خيوط واهنة في زوايا السقف.

وإذ يجرفها سيل التأمل .. يستوقف نظراتها المعطف الأزرق المعلق فوق الشماعة الخشبية .

« في عاصمة الضباب كان المساء شتوياً .. الصقيع يطل بوجهه على الشوارع المكتظة .. ينفث فيها زفيراً بارداً يلفح الوجوه .. ويتسلل إلى العظام كوخز الإبر .. كانت تسير بمحاذاته متأبطة ذراعه في طريقيهما إلى العيادة .. في واجهات المحلات ملابس رجالية مختلف أشكالها .. اقترحت أن تنتقي له معطفاً يقيه برودة الطقس .. في داخل المحل مسحت بنظراتها الملابس المعروضة لتختار له معطفاً أزرق اللون ..

قالت بعد أن احتواه المعطف :

- تبدو أكثر أناقة وأنت ترتديه .

- شكراً .. والفضل يعود لذوقك الرائع في انتقائه.

في قاعة الانتظار بالعيادة ينكوم فوق أحد الكراسي .. وهي تجلس بجانبه .. القلق يشع من عينيه .. يشرد بذهنه بعيداً ليصحو على صوت الممرضة ذات الشعر الذهبي المسترسل فوق كتفيها .. يتأمل الطبيب نتيجة التحاليل .. يقول بلهجة متفائلة :

لا شيء يدعو للقلق .. النتيجة مطمئنة جداً .. هناك أمل كبير في الإنجاب .. «.

انفجرت شفاتها بزفرة كبيرة .. فيما نظراتها معلقة بالمعطف الأزرق .. قالت تخاطب نفسها :

ما أقصر الأيام .. تحملنا على كفها .. تركض مسرعة نحو الفناء .. حيث تتحد ذرات التراب ببقايا الجسد .. ويعود الطين إلى أصله .

امتد إصبع ليضغط زر المفتاح الكهربائي .. والباب أصدر صريراً خافتاً حين انغلاقه .. استدار المفتاح في القفل .. فيما ظل المعطف الأزرق فوق الشماعة الخشبية يلفه الظلام.

\*\*\*

obeikandi.com

## اليوم الأول للمدفأة

في الشارع :

لاح وجه الشتاء في الأفق .. احتشدت جيوش الصقيع ..  
تقدمت حتى إذا دخلت شوارع المدينة انتشرت .. ثم تغلغت في  
ثنايا الأشياء..

ولقد علا صفير الرياح حتى بدا مثل صوت مارد مخيف  
كان يبث الرعب في قلب السحب الداكنة .. الحبلى بالمياه ..  
يزجرها .. فتبكي وتتساقط دموعها أمطارا فوق الشوارع  
وأسقف البيوت.

وفيما شرعت الأمطار تنقر بأصابعها غير المرئية زجاج  
السنوافذ .. اندلقت المياه من أفواه المزاريب لتستقبلها الطرقات ..  
وهولت الأجساد المبتلة مثل أرانب مذعورة تحتمي بالمشربيات.

في البيت :

أوقدت الأم المدفأة بعد أن أزاحت عنها ذرات الغبار

العالققة بها..توهجت المدفأة .. ازداد توهجها .. وبدأت ترسل موجات من الدفء في فضاء البيت.

تجمع الأطفال أمام المدفأة .. فيما كان الأب جالسا على كرسية الهزاز في الركن المقابل يطالع كتابا في يده.

ثمة قطعة صغيرة اقتربت هي أيضا من المدفأة .. جلست بجوارها .. تنأعت وأخرجت لسانها .. اهتز ذيلها مرات معدودات .. ثم ما لبثت أن استلقت على جنبها .. ازدادت موجات الدفء تدفقا لتغمر كل الأشياء في داخل البيت.

احتفاء تلقائي غير معطن عنه كان يشعر به الجميع ..كان احتفاء باليوم الأول لتوهج المدفأة وحلول الدفء .. احتفاء الأب والأم .. الأطفال .. القطعة الصغيرة .. كان احتفاء بالعرض الذي تقدمه المدفأة على خشبة مسرح التوهج.

#### خواطر المدفأة :

استمر الأب يطالع كتابه ويهز كرسية ببطء .. كانت الأفكار تهتز في رأسه مع اهتزاز الكرسي ..لم يعد يستوعب الكلمات المكتوبة التي أصبحت تمر أمام ناظره مثل أطياف ثم تختفي .. وضع الكتاب الذي كان يطالعه جانبا .. جال ببصره في فضاء

البيت وشعور بالدفء والأمان يغمر قلبه .. بدا له أن الجميع  
يشعرون مثله .. ثم تسمرت عيناه عند المدفأة .. خيل إليه أنها  
تحدثه ..

قالت : وسط موجات الصقيع ينبثق الدفء من قلبي الكبير  
لأهبه للجميع ...

قال : القلوب الكبيرة زاخرة دائما بالعباء .. تتسع لحب  
الجميع .. إنها قلوب لا تعرف الحقد والكراهية ..  
قالت : ثمة أناس قلوبهم مسكونة بغاية من الثلج ..

( قال : تلك قلوب لم توقد المدفأة بعد .. ولم تحتف بالتوهج ) .

\*\*\*

obeikandi.com

## تأملات

أنوثة :

ثمة مخلوقات تسير على أربع .. كان هو المخلوق الوحيد الذي سار على قدمين .. وكان أكثرها حسناً ونضجاً .. انتصب ملء قامته .. احتوى بنظراته جميع الاتجاهات .. ولم ينظر إلى أسفل قدميه .. التفت إلى قسامات المرأة المستلقية في رحابة المدى .. قال وسيل الإشتهاء يغمر ثنايا نفسه :

- ليس لأنوثتها موسم .. هي تعرف كيف تكون أنثى في كل المواسم .. استيقظت في نفسه كائنات مشرقة .. مزقت بأظافرها ستائر الصمت .. ثم أنبتت ريشاً وأجنحة .. وطارت تبحث عن مكنونات قلب المرأة المخبوءة في الغابات والصحاري والجبال والشواطئ .. شرع يحتسي المزيد من الجعة .. دون أن يصل للحد الأدنى من الثمالة .. وحين عاود من جديد اكتشاف ملامح المرأة .. استغرقته دهشة طفولية.

ظلال :

تباطأت خطواته .. توقف عن المسير .. وتوقف ظله معه

.. نظر إلى قرص الشمس .. وتحسس جبهته المبللة بالعرق ..  
قال يحدث نفسه :

- ما فائدة ظل يلازمي ولا يقيني وهج الشمس المحرقة ؟  
واصل المسير .. تبعه ظله .. اتجه نحو شجرة كبيرة تلقى  
بظلالها على الأرض .. جلس إلى جذع الشجرة .. بحث عن  
ظله ولم يجده .. اختفى ظله في ظل الشجرة.

مرايا :

تطلع إلى المرأة .. وتأمل الآخر الذي يقابله .. كان يحمل  
ملامح وجه يعرفه جيداً .. ابتسم .. وابتسم الآخر .. حرك  
رأسه يمنة ويسرة .. وقلده الآخر .. قال له :

- أنت وجهي الذي أحمله معي ويعرفه الآخرون ..  
فالمرأة لا تزيّف الوجوه .. لكنها لا ترى وجهي الآخر .

عودة :

راودت خوفها بالتوسل إليه أن يبقى .. أغلق الأبواب  
دون كلماتها ..

انفجرت دموعها شلالاً يتدفق من مجرى أحزانها .. حمل  
حقائبه وغادر ..

بعد أن تجرع كأساً من شراب الذاكرة قال :  
- سأعود إليها يوماً ما .. كي أسند رأسها فوق وسادة  
الهدوء .. قبل بلوعي المحطة الأخيرة.

### مقامرة :

راهنته على الحب والعبث .. قادتته إلى دائرة المتعة ..  
وجد نفسه منساقاً إليها .. في لحظات فقد فيها زمام السيطرة ..  
لتمسك هي به .. كان بإمكانها أن تقوده إلى حتفه .. دون أن  
ييدي اعتراضاً .. وكان كل شيء يبدو له مثل الحلم ..

كانت الدائرة ممتعة بقدر ما هي خطيرة .. قال بعد أن  
احتواه مزيج من البهجة والحيرة :

أقامر بظل يقيني الهجير .. وأمني النفس بالخواء ..  
وأعرف أن الندم يولد من رحم اللذة .

### أزهار :

كان يبحث عن زهرة لا تذبل ليهديها إليها .. تجول في كل  
البيساتين .. يتأمل الأزهار .. سأل كل بستاني قابله .. وكل بائع  
أزهار .. عن زهرة لا تذبل .. تأسف الجميع .. وتألّم هو .. لأن

عمر الزهور قصير. قرر أن يهديها قلبه الكبير .. لأنه توأم  
لزهرة لا تذبل.

### طفولة :

كان يرقب الأطفال وهم يمرحون .. وطنين ضحكاتهم  
يملاً الفضاء .. ودّ لو يفصل عن الأشياء .. ينسلخ من  
اللحظات الحاضرة .. يتحرر من أعبائه .. ويرتد للوراء ..  
طفلاً يركض حافياً .. ويزهو منتشياً بنزق طفولي .. دون أن  
تعاتبه النظرات .. وحين يحتويه التعب .. يرتمي في حضن أمه  
.. حيث مملكة السكون والأمان.

### رحيل :

ثمة وجوه مألوفة كنت أعرفها .. تتجلى الآن في ذهني  
كالأشباح .. وأنا أذرع هذا الشارع .. حضورها يبدو لي أقرب  
للواقع .. وكأنها تخرج من جدران هذه البيوت وتتقدم باتجاهي  
فأشعر أنني أتصل بها على نحو غير مرئي .. كنت دائماً أراها  
جزءاً من المشهد اليومي في هذا المكان .. وقد رحلت قبل أن  
تكمل حكايتها وخلفت فراغاً في مساحة الحياة المحدودة .. ثم لم  
يعد يذكرها أحد .. أعرف أنني سأرحل يوماً وألأقيها بعد أن

تتوقف أنفاسي عن ممارسة نشاطها اليومي .. حينذاك سأحيا في  
ذاكرة الأصدقاء ولوقت محدد ثم أختفي تدريجياً .. وأزول مثل  
زوال الظل..

ما أصعب أن أتخيل مجرد التخيل .. صورتي وهي  
تختفي من مرايا العيون التي كانت تراني.

### لا مبالاة :

أولئك الصبية الذين يتجولون منتشين تحت رذاذ المطر..  
ويعانقون المرح باتصال .. لم يحفظوا بعد الأبجدية كاملة ..  
ثمة حروف تتساقط أمام نظراتهم .. هم لا يدركون كم من محطة  
سيتوقفون عندها .. ولا يعرفون أنهم سيتوقفون يوماً كعلامة  
منتصبة في منتصف الطريق .. لذلك هم يحتفظون بمركزهم في  
دائرة اللامبالاة ..

### وجه آخر

في هذه الضاحية الشعبية لا تتردد الحياة في إبراز  
ملاحمها المقززة .. إنها تتعري تماماً وسط الأشياء الرخيصة  
والوجوه المغبرة والعبارات الجوفاء المتداولة .. بوسعي الآن أن  
أرى بوضوح الخسة والقذارة لهذه الضاحية في وجه أحدهم ..  
إنه يجلس هناك ويبصق أكثر مما يتكلم.

## رؤية :

صباح يوم جديد يشرق بداخلي على نحو مبهج .. هذا اليوم يختلف عن سائر الأيام .. هكذا أشعر به رغم رتابة الأشياء المعتادة .. أحس بعدم الحيادية في التعامل مع هذه الأشياء وكأنني أعيد ترتيبها بروية أكثر واقعية .. عربة الخضار التي يجرها البائع .. الطفل الذي يحمل حقيبته المدرسية .. رائحة الرغيف المنبعثة من الفرن .. العامل الذي يفرغ البضائع .. بائع الصحف اليومية .. اللحظات تستدعي معنى الحياة في روح الأشياء التي تجمعها مساحة الضوء .. فأراها بكل بساطة وعفوية كما لم تتضح لي من قبل.

## برودة :

تثاءبت الأضواء والنوافذ أغلقت .. دلفت الكائنات إلى بوابة العتمة .. هدا الضجيج .. ولا شيء سوى ثوب قصير من نوم مهلhel .. فوق وسادة باردة .. كبرودة هذه الليلة السارية في أعماقي .. من جوف لحظات خاوية تمد العتمة يديها الباردتين .. تلتفان حول قلبي المتقل بتفاصيل يوم صاخب .. وأنا أتناوم ولا أنام .. والوقت يمضي مثل كائن يسير بخطوات مثقلة .. أتناوم ثانية ولا أنام .. فأجلس إلى

طاولة السهرة الباردة .. مواصلاً التحديق في غابة ليلية موغلة  
في الوحشة.

**صفاء :**

في هذه اللحظات ليس ثمة ما يعكر صفوي .. نفسي  
سما خالية من الغيم .. وقلبي وطن واسع لأجنحة النوارس  
ووجوه الأطفال .. بوسع ذلك العصفور القابع فوق غصن  
الشجرة أن يلج فضائي آمناً وله أن يغرد من طلوع الضوء  
وحتى استدارة وجه الشمس في الجهة الأخرى من العالم.

**قلق :**

من السخف أن يمضي الوقت بلا معنى .. وأنا أمزقه  
بنصل قلقي المتواصل .. دون أن أفعل شيئاً .. دون أن أخطو  
ولو خطوة واحدة .. وأبدو كالجالس فوق أرضية حلم مشوش ..  
لا يتضح منه شيء سوى القلق .. وكأني أرى الأشياء عديمة  
اللون كالماء وأتذوق طعاماً يخلو من الملح.

**صدفة :**

قد يخفق قلبي على نحو غير معتاد .. أو يتوقف عن

النبض .. صدفة قد أجد نفسي في مكان ما .. قد يحدث شيء ما  
حين أنعطف إلى زاوية الشارع المقابل .. أو أتجه إلى ساحة  
الميدان .. صدفة قد يحدث ما يخرق ستار التوقعات.

وحشة :

كم أرثى لحالها .. لقد أصبحت امرأة مهجورة .. تلك  
التي أراها كل صباح خلف نافذة البيت المقابل ..

صارت تصنع الخيالات لنفسها .. تكلمها وتغشي لها  
أسرار الفواكه التي تخبئها عن أقرب الناس إليها .. تتأمل حديقة  
جسدها كل مساء وتقول :

- إن العالم موحش جدا بدون أليف.

ثم تعلق نظراتها بمدخل البيت وتقول :

- الحزن لا يقتل .. لكنه يكسو المكان بغطاء ثقيل ..

نافذة :

كنت صغيرا .. أنام في حضن جدتي .. فتهدئني وتقول :

- نم يا صغيري ..

النور يغمر المكان .. والكون يرثل تسابيحہ .. يمجّد  
الخالق الأعظم..

- نم يا صغيري..

سأفتح النافذة .. ليحيى القمر ويجلس على الحافة ..  
ويروي لك الحكايا .. وقبل أن يودعك .. يللم في كفه قطرات  
من المطر .. ويسقيك ..

- نم يا صغيري..

في السحر .. سيهمس الفجر في أذنيك :

- استيقظ أيها الصغير ..

ويهبك الشروق شعاعاً بلون الذهب .. ويهديك البستاني  
إكليلاً من الزهر..

كبرتُ .. وفتحت جميع النوافذ ..

انتظرتُ مجيء القمر وقطرات المطر

وانتظرتُ همس الفجر وإكليل الزهر..

**ترتيب :**

في الضوء الذي منحه لي الصباح .. كنت أمارس ترتيب

وترتيق مظهري الخارجي .. وجهي الحليق .. لباسي الأنيق ..  
شعري المدهون بالكريم والمشوط بعناية .. حذائي اللامع ..  
أتوقف أمام المرأة عدة مرات ثم أغادر البيت ..

وفي المساء .. أجلس إلى طاولتي وحدي .. يدق جرس  
الباب دون أن أفتح .. يدق مرات عديدة دون أن أقوم من  
مجلسي .. لأنني مشغول بترتيب وترتيق داخل نفسي ..

موتى :

أخبرتهم عن الموتى الذين يسرون في الشوارع تحت  
ضوء الشمس .. ويقرأون لافتات المحال التجارية وأرقام  
لوحات السيارات .. ويكلمون بعضهم ويقرأون الصحف اليومية  
.. ويدخلون إلى المتاجر .. يقتنون متطلباتهم اليومية ..  
وأخبرتهم أيضا أن الموتى الذين رأيتهم يتزهون على  
الشواطئ .. ويغازل الرجال منهم النساء.

ضحكوا جميعا باستهزاء وقالوا أنني مخبول ..

منذ ذلك اليوم .. أقسمت أن لا أحدث الآخرين عن  
أشياء التي تخصني.

## زاوية :

سأتجرد قليلا من فكرة أنني رومانسي .. وأحذق من بعيد  
في الصبايا الدافئات اللائي دخلن يوما إلى زاوية من نفسي ..  
سأتجرد من عاطفة الحنين إلى سماع أحاديثهن .. أو النظر إلى  
أشياءهن الجميلة .. وأشرع في النظر إليهن من زاوية خاوية ..  
لكن إحداهن ستفتح باب مودتها .. وتدعوني للدفاء ..  
فأدخل إلى عالمها بسلام.

## معطف :

ياالمعطفي الوحيد المتسخ من الوحل .. ماذا سأرتدي لو  
غسلته والبرد قارس ؟

متى سيجف والأمطار تتهاطل طوال اليوم ؟  
ربما أقصد صديقا يمتلك معطفين .. وأستعير منه واحداً  
.. ريثما أغسل معطفي من الوحل .. أو أنتظر حتى يتوقف  
المطر ..

## انتشاء :

كلما فتحت بوابة قلبها .. جاء للكلمات مخاضها ..

وصارت للنشوة رعدة تهز مزاجي المفتون .. ولأناشيد أنوثتها  
مذاق من الشهد يحملني إلى إثمي .. فأغرق في انتشائي ..  
وقبل أن أموت في نشوتي أكتب وصيتي :

أن قلبي وقلب هذه الأنثى المرتمية على مرأى من  
شهوتي .. نشيدان متآلفان .. ورغبتان تلتقيان وامتلاك ..

☆☆☆☆

## تسارع

استيقظ على دقائق الساعة الحائطية .. فرك عينيه من أثر النوم .. وطنين الدقات يملأ أذنيه .. اتضحت خيوط الضوء خلال شقوق النافذة .. نظر إلى الساعة .. تحرك عقرباها كجناحين يرغبان في أن يرتفعا .. فتح النافذة .. انطلق نسيج العالم (من الإحساس) بارتعاش الدقائق .. خرج يذرع الطريق .. العريبات المسرعة تستوقفها الإشارة الحمراء .. والقلق ينبعث من نظرات السائقين .. الأقدام المرتطمة بأرضية الطريق تحاول اختصار الوقت .. والزمن يحتفظ بحيويته .. ويغرق حيوية الجميع في بحره .. وقف في المحطة ينتظر قنوم الحافلة .. وينظر إلى ساعة يده .. وحين سأله أحدهم عن الوقت .. كانت الملايين تضبط ساعاتها على التوقيت العالمي الموحد ..

قال لذات نفسه :

- لست الوحيد الذي يمتلك ساعة.

تتأثرت الساعات .. التصقت بالجدران .. التفت حول الأيدي .. اقتعدت فوق الأرفف .. وتوسطت الميادين .. تحول العالم إلى

ساعة كبيرة .. بين عقربيهما تولد الدقائق وتموت . والكل يتحدد بين احتضار الضوء وانحسار الظلام .. في المكتب قطب المدير حاجبيه .. قال له وهو ينظر إلى ساعته :

- تأخرت عن موعد العمل .. لا تكررهما ثانية ..

حادت الشمس عن منتصف السماء .. والدقائق معلقة بملامح الضوء .. انطلق وسط التكدس البشري .. هوت الأشعة فوق الرؤوس .. سالت حبات العرق .. تبخرت .. نقت عقارب ساعة الميدان .. نظر إليها وقال لنفسه :

- سرقني الوقت .. تأخرت عن موعد الحافلة .

عابروا الشوارع يحتفظون بساعات في أيديهم .. يتأملونها بين الحين والآخر .. ويسرعون الخطى .. ثمة من يقف عند الجانب الآخر .. ينظر إلى ساعته .. يتأفف ضجراً .. في انتظار قائم تأخر عن مواعده .. في محطة الحافلات نظر إلى ساعة يده .. كان قلب الساعة يعشق الحياة .. وينبض بانتعاش متصل .. قال يحدث نفسه :

- وحدهم الصغار يرسمون حدود المرح .. دون أن يعبأوا بالوقت.

☆☆☆☆

## تَشْظُ

صورة سريعة مقاس 3 × 4 ..

المصوراتي يعدل الكاميرا .. الخلفية بلون كحلي ..  
معطفي بلون كحلي .. وياقة القميص بيضاء .. ضوء الكاميرا  
يومض .. وأكاد أن أغمض عيني من شدته .. تظهر الصورة ..  
الوجه أربعيني لا يخلو من نتوءات .. والمقاس ثلاث مراحل في  
أربعة عقود .. أتأمل الصورة .. عيناى بانوراما .. أهتي مقبورة  
.. ودهشتي تحتفظ ببيكارتها .. مساحة الصورة تكبر وتتسع ..  
تتشظى إلى مربعات .. في كل مربع صورة .. تتكاثر الصور ..  
أكور أصابع يدي .. أسندها إلى جبهتي .. وأطرق برأسي أهدق  
في الصور .. وجوه معفرة بالطيبة .. نداءات سفر .. محاجر  
عيون جوفاء .. خطى تفضي إلى الوجع .. وجوه غارقة في  
الرتابة .. مرافئ لعيون حانيات .. أشواق تترمد .. أحاول أن  
أحصي الصور .. ألمها .. أجمع الوجوه والأماكن والسنوات ..  
أطرح منها الأيام المترملة .. أضربها في الهواجس والأحلام ..  
وأقسم النتائج على نرف الحقائق .. تتبعثر الصور فوق طاولة  
المصوراتي .. أضمن وأعد .. أجمع وأطرح .. أعاود ترتيب

الصور المتشظية .. أستجمع شتات وعيي .. تتخلى عني الذاكرة .. وأهمس بانفعال .. أنصفني أيها العقل الساكن في صحن الدماغ .. المصوراتي غارق في دهشته .. أعود لعمليتي الحاسوبية .. وأستعين بآلة حاسبة .. أضغط أزرارها .. زر للأحداث .. زر للخلان .. زر للشوارع والبيوت .. زر لنون النسوة .. زر للمقاهي والفنادق .. زر للمطارات والموانئ .. الصور تتداخل .. مولود يهبط إلى الدهشة الأولى .. ويصرخ بين يدي القابلة ( المجرابية ) .. مآقٍ ترى الضوء .. طفل يحبو .. وأيام تحبو .. حي اخريبيش وحي الصابري .. سوق الظلام ونخيل اللثامة .. طفل يقفز عند حدود البهجة بتمتمات الأشياء .. مدرسة سيدي سالم .. رعشة انحسار الموج عن الشاطئ .. طقطقة أجنحة الطيور العابرة .. إيقاع رخات المطر .. طفل يركض بنعل ممزق .. زمن تلهث أنفاسه في لعبة الصغار ( لييرة حلت وتحل ) يستعيد الزمن أنفاسه ويركض .. تاجوراء والساحة الخضراء .. فندق ابشرون .. مطار موسكو .. ميناء باكو .. مدرسة عمر المختار .. نهج بورقيية .. مطعم انتوريست .. شارع عشرين .. ميناء كراسنا فودسكا .. مقبرة الكوفيية .. جوازات سفر وحقائب .. سان بطرسبورغ .. مطار قرطاج .. بطاقات دعوة لحفل زفاف .. نتيجة تحليل حمل .. مستشفى

الولادة .. الصور تتشظى وتتداخل .. ألمها تتبعثر .. المصوراتي  
مذهول النظرات .. والدهشة تغمر فاما .. العملية الحسابية  
تحولت إلى معادلات تفاضل وتكامل .. وأنا نفذت من ذهول  
المصوراتي وعمليات الحساب .. وانسريت مسرعاً أبحث عن  
صندوق ألمم فيه الصور المتشظية.

2004 / 3 / 17

\*\*\*

obeikandi.com

## تفاح بلون الذهب

في انتعاش هذا الصباح .. قطفت عنقايد أمنيات تتدلى  
فوق خاصرة المدينة .. وتقاسمتها مع طقس كان يمر ويحمل  
إلى كلاماً موشى بالألفة وله حضور يطغي على هياج  
الشوارع.

وإذ تطل الوجوه من الشرفات .. والشمس الطالعة من  
سماء ناعمة تفرش ضوءها على الشوارع .. فأشعر أنني  
صباح منتعش .. أتوحد مع النهار .. فتنظر المدينة إلى أناقتي  
وتنبهر العيون من وسامتي وأنا أرى إلى فتاتي الأنيقة تحتسي  
القهوة وتغري الفنجان بمذاق الحلاوة في الشفتين وتكوي  
جسدي بلمعان نظراتها كلما تحدثت مع الأخريات .. قالت :  
أنت مخادع كبير وبكت .. وجففت دموعها بالمنديل الأبيض  
الذي أخرجه من كيس مناديل الورق المختبئ في حقيبة يدها  
.. أقسمت أمام دموعها بأنني لست مخادعاً .. وهدأت خوفها  
.. نظرت إلى وأثر الدموع في احمرار عينيها وبدت أكثر  
جاذبية.

آه يا فتاتي .. أنت مثل تفاحة ذهبية تحرسها  
الهِسبيريديتات.. (1) أخبريني يا ابنة يوهسبيريدس (2) .. كيف  
يتحول الذهب إلى تفاح .. وكيف يخرج التفاح من الذهب ؟.

أحب التفاح والذهب .. أحب لمعان الذهب .. ورائحة التفاح  
ولونه .. أحبك .. وأحب هواء يوهسبيريس .. أستشقه .. وأزفره  
فأنتعش بالهواء البليل.

أحب بياض الملح .. أحب يوهسبيريدس .. وأحبك يا فتاتي  
.. يوهسبيريدس تنام في حوasi الخمس .. فأين أضعك أنت ..  
سأحملك إلى بياض الملح .. ليصبح جسك البيض لاذعاً.

قالت : يا ابن مدينة الملح .. أمهرني تفاحات ذهبية لأمنحك  
أنوثة هذا الجسد وقلباً لا تفتر عواطفه .. تسللت على أطراف  
أصابعي ودخلت بستان<sup>(3)</sup> الهسبيريدس .. أغويت الهسبيريدتات  
الثلاث .. الواحدة تلو الأخرى .. وسرقت من البستان تفاحات ذهبية  
وعدت إلى أهلي .

قلت لوالدتي : - هذا مهر خطيبي.

واستغربت وسألنتي : - من أين جئت بالتفاحات الذهبية ؟

رويت لها الحكاية .. لم تصدقني وقالت :

- قد يكون كلامك صادقاً وأغويت الحارسات الثلاث ..  
لكن ثمة شعبان هو الآخر يحرس شجرة النفاح الذهبية.  
قلت لها: - أنا لم أر الشعبان يا أمي.  
قالت بعد أن عرفت صدق كلامي :  
- أنت ابن بار ولو كنت غير راضية عنك لوقعت  
فريسة للشعبان.  
اجتمع أهلي وأهل خطيبي .. عقدوا القران .. قرأوا  
فاتحة الكتاب .. رفع المأذون يديه إلى السماء يدعو .. وأمن  
الحاضرون .. صارت الفتاة حلالي وقالت :  
- الحياة حلوة وجميلة في عش آمن يجمعنا.  
ثم قالت حماتي الطيبة القلب :  
- أنت ابن حلال وابن ناس طيبين .. ابحت عن شقة  
تسكن فيها ابنتي .. الشقة هي الأهم .. البلد مليئة بالعمارات  
والمساكن .. وكلنا ندعو لك بالتوفيق .. أنت طيب وابن أصل  
وما عندنا فيك ما نقولوا .. أبي الذي يدخن بشراهة ويقضي  
جل وقته في سماع نشرات الأخبار. قلت له : أنا في ورطة  
أريد شقة أسكن فيها بعد إتمام الزواج.

- قال وهو يستمع إلى أخبار التفجيرات في بغداد :

(ببر راسك أنت اليوم راجل ما نكش صغير .. وأنا ما عندي ما نديرلك ) .. عادت إلى ذهني فكرة سرقة التفاحات الذهبية.

آه يا فتاتي .. جمالك مثل تفاحة ناضجة .. يبهرني اللمعان في احمرارها .. وتستهويني رائحتها .. تتخلل شهيقني .. تسري في جوفي .. وترتقي إلى سقف رأسي .. فتمنحني انتشاءً لا حدود له.

في المرة الأولى سرقت التفاحات الذهبية .. وقدمتها مهراً لخطيبتي .. بعد أن نجوت من الثعبان الذي يحرسها .. والمثل يقول ( مش في كل مرة تسلم الجرة ) .. ليس أمامي حل آخر .. تسللت إلى البستان .. والقمر يختبيء خلف حجاب الظلمة .. لم ينكشف أمري .. التقطت من الشجرة تفاحات ذهبية .. وضعتها في الكيس الذي كان معي .. ثم قلت لنفسني هذه لا تكفي .. سأقطف المزيد من التفاحات .. رحلت أقطف وأقطف .. وأضع في الكيس .. كنت لصباً حقيقياً .. يتسلل في الظلمة ويحمل كيساً فيه المسروقات .. سمعت صوت خشخشة في الظلمة .. التفت

إلى مصدر الصوت .. كان الثعبان قد اقترب مني .. وغرز  
نابه المسموم في ذراعي.

2 / 4 / 2006 م

\*\*\*

### الهامش

- (1) هن مجموعة من الحسان يحرسن شجرة التفاح الذهبي التي غرستها  
الإلهة هيرا في بستان الهسبيريدس كما ورد في الميثولوجيا اليونانية.
- (2) اسم مدينة بنغازي في العهد اليوناني.
- (3) البستان الأسطوري الوارد ذكره في الميثولوجيا اليونانية.

\*\*\*

obeikandi.com

## جدارية

في النهار تكشف الجدارية عن طميتها .. محفوفة بالوجوه  
الطالعة في الدروب .. محاطة بثرثرة المقاهي .. ونتاجة روائح  
بقايا الأطعمة .. مكللة بعرق ولهات وحفيف أحلام .. ورائحة  
خمر محلية تتضوع في الأفواه .. ترنيمة السوق البلدي ..  
ونسوة يفترشن الأرض .. يبعن البخور والحناء .. الوشق  
وأعواد القماري .. عيون تغادر محاجرها إلى أجساد مومسات  
يرتدين الجلابيب .. يضعن الأصباغ على وجوههن بعناية ..  
ويتطلعن بابتسامات باهتة .. طماطم وبصل .. بقدونس وبطاطا  
.. فواكه وتمر جالو .. أكياس خبز ساخن .. سمن بلدي وعسل  
نحل طبيعي.

المرج

صديقي ذو النزق المحبب .. يفرك نصف قرش حشيش  
.. ينفث الدخان من خياشيمه .. يحدق في الجدارية بعينين  
حمر اوين كسولتين ويقول :

- بأي حلم تفرح هذه الأرواح ؟

الوجوه في المقهى تحاصر الطاولات .. الأصابع تقبض

على الأكواب .. والأفواه لا تكف عن الطلبات .. يجيء النادل .. فوق تعب أصابعه يحمل الأكواب .. يمارس عادة ترحيبه اليومية .. وأطلب منه النارجيلة .. صديقي المسطول ينظر إليّ مثل قط كسول ويقول :

- الجدارية لا يراها إلا المساطيل.

وأقول له :

- أنت تهذي .. والتفت إلى حيث ياسمين ترتدي مسحة ليلية .. وتحترق كفراشة فوق قنديل .. تمشط شعرها الذي خالطه البياض .. وتتنظر إلى المرأة وتقول لنفسها :

- ظل راجل ولا ظل حيطه.

يجتاز النادل ثلة المتقاعدين الذين يلعبون الورق .. يجيء بالنارجيلة .. يقبض على الجمره بالملقاط .. يضعها فوق المعسل .. أجدب نفساً عميقاً .. وتتصاعد فقائيع الماء محدثة قرقرة في جوف النارجيلة .. تسقط قطرة انتشاء في بئر يقظتي .. توجب رتابتي المحنطة .. تؤجل قليلاً حركة المرور في الشارع .. فتدور المدينة عدة دورات حول نفسها بعكس اتجاه عقارب الساعة ..

وأجذني ثملا بحس يقودني صوب أولئك الراقين .. الذين  
يستندون إلى شفافيتهم .. أصافحهم .. وأقول لهم بصوتي  
المتهدج :

- أين أنتم يا أصدقائي الطيبين ؟ ولماذا لم أعد أراكم ؟

تعود حركة المرور في الشارع .. أعود للجدارية ..  
وصديقي المسطول عيناه ضائعتان .. مثل طفل خاب ظنه عند  
انتهاء الحكاية .. أحرق في الجدارية .. أين وجوههم التي  
أعرفها ؟ .. وجوههم لا أراها .. عسى المانع خيراً يا متون  
الذاكرة .. ياسمين جوقة دائمة .. وتراجيديا لانسراب الظلال ..  
وحديث الجسد النافر .. أضعها في كفة ميزان .. وفي الكفة  
الأخرى أضع مجر آلامي .. في كل صباح تستبدل الزهور  
الموضوعة في أصيص على طاولة مكتبها .. ويجيء الرجال  
إلى المكتب ويغادرون .. ويحملون أوراقهم وملفاتهم ..  
ويصطحبون معهم ظلالهم .. بعد أن يتركوا رائحتهم تعبق في  
المكتب .. فتعلق الرائحة بقميص ياسمين وصديريتها وتورتها  
وشعرها .

فوق الرصيف تعرف قدامي مسارها .. الشيوخ يتكئون  
على العصي .. ويمضون كالسلاحف .. والفتيان يتبخترون ..

ويختطفون الأحضان لخيالهم الوارف .. خطواتهم تدق الإسفلت ..  
خطواتي تدق الإسفلت .. والمسافة أمتار تائهة .. المسافة  
مجموع خطواتي وخطواتهم التي تدق الإسفلت الخامل ..  
وياسمين تحث الخطى في طريق عودتها من العمل .. تعرج  
على بائع الكتب .. تقنتي ديوان شعر .. وكتاباً عن فن إعداد  
الأكلات .. تمضي خطواتها تدق الإسفلت .. وتظل تحصي  
الظلال .. ظل كبير وظل صغير .. ظل طويل وظل قصير ..  
والإسكافي الذي ورث نواميس المخرز .. يطيب بالوخزات  
بطون الأحذية التي ستدق الإسفلت الخامل.

وفي هدأة الليل .. تنفلت ياسمين من ضجيج إخوتها ..  
تنتظر نوم أمها .. وتكتب خواطرها عن الحب الأفلاطوني ..  
وأنا أسند رأسي إلى الوسادة .. فأحلم بوجوه هلامية .. تتجمع  
مثل قطعان كسولة .. تغوص في طين الرتابة .. وتروي  
حكايات أشبه بخرافات العجائز .. أقترب من الملامح فأجدها  
متشابهة لدرجة يصعب معها التمييز بين الوجوه .. وأحدق في  
العيون فأراها كأسطح بحيرات راكدة.

2004 . 4 . 28

☆☆☆☆

## جوقة الديدان

هذا النهار إطلالة حزن .. والمدى أسراب من طيور تسرح  
وتتشر الكآبة ..

صديقي المسكين .. تعذب كثيراً وتمرمد وعاش عيشة  
الكلاب .. والموت أريح له كما يقولون .. والقبر أولى بهذا الجسد  
الذي أنهكته الأيام.

حزن ثقيل هبط فوق رأسي حين سمعت خبر موته ..  
الحزن جزار بسكين حادة .. يذبح لحمة القلب .. يقطعها ويتلذذ  
برؤيتها قطعاً صغيرة .. يسكن القلوب .. يجيء ويرحل مثلما  
البشر يجيئون ويرحلون .. ونحن المسكونين دائماً بقلق الموت ..  
نحيا بجناحين .. واحد لأفراحنا وآخر لأحزاننا.

فوق شواهد هذه القبور أسماء وتواريخ .. فيها وحشة  
الصلصال .. وبلاغة التراب والحجر .. تغطيها الأعشاب وبعض  
النباتات الفقيرة .. من صمت القبور ينبثق نداء الأرض حيناً  
وتراباً .. لماذا ترهيني رؤية القبر ؟ لماذا أخشى سماع نداء  
الأرض .. وأهرب من مواجهة التراب ؟ تمنليء الحواس بوحشة

المكان والزمان .. برائحة الموت .. والطيور التي تَشَقُّق من  
خلال أشجار المقبرة .. تغني سلام الموتى .. وخبود الجسد ..  
والنوم الأبدي.

قالت أمه العجوز الطيبة التي يعز علي رؤيتها في ثوب

الحزن :

« اوحق سيدي مرعي ساكن جردينة ما قصرت امعاه ..  
ويعلم الله اني جريت امعاه بحد جهدي لكن ياوليدي أنت عارف  
كل شي .. حتى حويشنا الواسع اللي في ( السبالة ) بعد مية  
الحاج بعناه وخذينا حوش أصغر منه .. بيش انزيد لنا تفتوفة  
يزوج بيها .. لكن كل شي مكتوب وامقدر .. الفلوس كلهن راحن  
في العلاج بين الأردن وتونس و مصر .. »

في سرير المستشفى والممرضة واقفة تدقق في قراءة  
اللوحة المكتوب عليها بيانات عن حالة المريض .. كان صديقي  
ينام هامداً .. يتنفس ويحدق فينا نحن الواقفين أمام وهنه وعجزه ..  
يقول في النظرات كلاماً كثيراً .. يعرف أن زائراً سيأتي قريباً ..  
ليصطحبه معه .. يودعنا بلغة أخرى .. بالمعنى الكامن في النظرة  
.. يقول لنا أشياء كثيرة .. تخيلت تلك اللحظات أن بجانبه جهاز  
يحول النظرات إلى لغة مكتوبة .. يصدر الجهاز صوت نكتكة لا

تتوقف .. فيما يخرج من فتحة الجهاز شريط ورقي طويل ..  
مكتوب فيه كل ما يعتلج في صدره .. ما يؤلمه وما يحزنه وما  
يحز في نفسه .. كل ما حدث معه في الأيام التي مرض فيها ..  
ولم يعد يقوى على الوقوف ..

والمبالغ التي صرفها على علاجه في خارج البلاد على  
حسابه الخاص .. والمحاولات التي باعت بالفشل للحصول على  
موافقة من أجل علاجه على نفقة المجتمع .. وحزنه وهو ينظر  
إلينا كلما زرناه في فراشه ..

أمه العجوز ذات الفم الشبه خال من الأسنان قالت وهي  
ترشف وتنتهد :

« الله غالب يا ولدي جرينا واجد بيش نحصلوا له علاج  
علي حساب الدولة لكن اللي ماعندش واسطة يموت ياباتي كل شي  
تم بالواسطة .. الله غالب درنا اللي علينا والباقي على الله ...  
اللي كيفنا نحن راقدر ربح وماعنده من يوقف امعاه .. لكن لنا الله  
ياباتي ربي ما ينسى حد .. »

لم تتوقف العجوز التي يسكن الحزن قلبها عن الدعاء لابنها  
.. كانت ترفع يديها إلى السماء وتدعو بجاه كل الأولياء  
والصالحين في البلاد أن ينهض ولدها الوحيد الذي عانى من

المرض كثيراً .. تتمنى أن يعود إلى نشاطه وشبابه وحيويته ..  
يتزوج ويعيش معها في الشقة الصغيرة .. يظل يقفل باب الحجرة  
ويختلي بزوجته الشابة الحلوة حتى ترى بطنها منتفخة .. وفي  
الموعد ينقلها إلى مستشفى الجماهيرية للولادة .. ثم يعود وهو  
يزف إليها البشرى بأن حفيدها صرخ مع أول ضوء .. وترغد  
.. تضم حفيدها الصغير .. تهدهده .. تغير له الكواويل .. يكبر  
ويردد .. ديدة .. ديدة .. ديدة .. فيعبر نداؤه الصغير إلى بوابة  
قلبها ..

كانت أمه تدعو طوال اليوم .. تردد الأدعية التي سمعتها  
من والدها الرجل الأمي الذي كان يردها أمامها في أيام الجمع  
بعد أن يحفظها من الخطيب في المسجد.

وكنا نحن عاجزين عن فعل أي شيء لأجله .. يتألم ونتألم  
معه .. كل الأصدقاء تألموا لأجله.

في المقبرة تقدم المشيعون عبر طريق ترابي تنمو على  
جانبيه أعشاب خفيفة .. وتتخلله بعض الأحجار الصغيرة  
المتناثرة ..

المسوح مختبئة في عيون الأصدقاء .. النعش محمول فوق  
أكتافهم .. والمشاعر غارقة في نواح خفي .. الطين حضن الجسد

.. والجسد حواس ميةة .. أخايد ومسارب لشبق الديدان .. الديدان  
ترموتر العفونة .. تبحت عن لذة ناضجة .. ترقص في العفن ..  
وتقتات من الأعضاء المخبأة .. تنام من التخمة .. تضاجع التربة  
.. تقذف ماءها .. يسيل العفن .. يبيل شهوة الطين .. سرير اللذة  
البداية .. معصرة الصلصال .. ومائدة العفونة .. جوقة للعفن  
والنتانة .. ولحن يرتقي كمائن الجسد .. القبر ذاكرة الديدان والعفن  
.. فراغ مستطيل .. وزمن مرصود لنتانة روائح الجسد ..

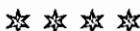
أبادل مع المشيعين حمل النعش فوق أكتافنا .. ننعطف إلى  
طريق فرعي وسط القبور .. ياله الناس إرحم ضعفه وقلة حيلته  
.. هذا النائم في نعشه دون حراك. الموكب المهيب يعبر إلى القبر  
.. وأنا أعبر بوابة خيالي المحزون إلى صورة قديمة في شوارع  
( السبالة ) .. إلى صديقي الشاب الوسيم الذي كان يرتدي الجينز  
الأزرق .. والفانلة البيضاء .. بيتسم دائماً .. ويطلق النكات أمام  
الجميع .. ويشاكس المدرسين في الفصل الدراسي .. يشارك فريق  
الحي في لعبة كرة القدم .. ويشجع فريق أهلي بنغازي .. وفريق  
البرازيل .. أراه يدخل من علبة الرياضي ويشير إلى صور  
اللاعبين المعلقة على جدار حجرته ..

لم يعد يقطن حيزاً ما في هذا العالم .. لم يعد يرسم أيكة

أحلامه الوردية .. ولم يعد يضع يده في جيب بنطاله كعادته وهو  
يتحدث ويشير بيده الأخرى موضعاً .. وأنا المحزون قلبي لغيابه  
دون أن يعود .. رتبت اسمه حسب أبجدية الذين فقدتهم ..  
وأدرجته في ملف الأسماء والتواريخ المحفورة في ذاكرتي .. يا  
دموع الحزن .. صديقي عيناه مطفأتان .. وقلبه يغرق في الصمت  
.. كوني مطراً صافياً .. يهطل فوق تربة قبره .. عسى أن تنبت  
عنده الأعشاب وتزهر ..

أنزلناه القبر .. أهلنا فوقه التراب والدموع .. فيما تعالت  
أصوات الواقفين خلفنا تردد سورة يس ..

2006 . 7 . 25



## حكاية السنبله

- 1 -

بدأت الحكاية من بذرة صغيرة

في إحدى الصباحات الخريفية افترشت البذرة مساحة من الطين الأحمر .. تدثرت بحبيبات صغيرة جداً .. وطفقت تحلم بمجيء السحب البيضاء الزاخرة بالأنوثة .. تحقق الحلم .. تغلغل الماء في جوف الطين .. وانبتقت من أحشائه مخلوقة صغيرة ذات عنق طويل .. فرحت الأرض بقدم المولودة الجديدة .. وقالت للشمس في لحظات الشروق :

- هذه ابنتي الجديدة ... أسميتها ( السنبله ) .. انظري كم هي جميلة ورائعة.

باركت الأرض قدم السنبله .. أهدتها أيضاً من أشعة .. لفت السنبله فيض الأشعة الذهبية حول جسدها النحيل .. فبدت أكثر أناقة.

أقامت الأرض مهرجاناً بهيجاً لملمحة الخير والعطاء ..

- 65 -

عزفت الرياح إيقاعات عذبة .. تمايلت السنبلية .. رقصت ..  
أزهرت فوق شفتيها الأغنيات .. ابتهج الجميع لحد الانتشاء ..  
والفرحة كانت بلون أجنحة الفراشات.

- 2 -

في صباح يوم قائف .. والشمس ترقب وجه النهار ..  
استيقظت المناجل من سباتها .. امتدت يد خشنة تقبض على  
المنجل .. قطعت عنق السنبلية .. قالت الأرض وهي ترقب  
المشهد عن كثب :

- هنيئا لك أيتها السنبلية ..

دار رحي الطاحونة .. تمزقت حبات ذهبية صغيرة ..  
فيما كان الجميع ينتظرون الرغبة .. اشتعلت جذوات في الفرن  
.. كبرت وكبرت .. تصاعدت رائحة الرغبة في كبد السماء  
.. تقهقر وحش الجوع .. تضاعل .. ورددت الشمس أغنية  
قديمة يقول مطلعها :

- ثمة مخلوقة ذهبية صغيرة ..

رائعة وجميلة .. تضحي بسخاء ..

لنعانق السنبله جميعا ..

ونبارك السنبله جميعا

ونحتفي بالعهاء ..



obeikandi.com

## خيمياء اللون

- 1 -

اللوحة ترتفع فوق الحامل .. مغامرة اللوحة تبدأ من لحظات يمسك القلق بتلابيبها .. وتنتهي بمساحة لونية .. هاجس اللون يفد على ذاكرته ويقيم .. وهو لا يكاد يقيم حتى يرحل .. يتخذ الخيال من الذاكرة رحبة فسيحة .. فيها تتداخل الألوان والظلال .. الخطوط والأشكال .. خليط من وشائج ملونة .. أحمر .. أزرق .. أصفر .. أخضر .. بنفسجي .. حنين اللون للقاء اللون .. شوق لا حدود لسطوته .. عاشق ومعشوق يلتقيان .. يتمازجان فيولد لون آخر .. لغة اللون تغوص في أعماق الحس .. وتبادل المشاعر نخب الكينونة .. وشائج القلق تزداد ارتباطاً .. انفعالات .. شعور .. انطباع .. تشكيل .. ميتافيزيقا الضوء والظلال .. حدود الزمان والمكان .. إيهاءات اللون للظل .. محاكاة الظل للون .. لعبة الخطوط والأشكال.

في قلب اللون غمس ريشته .. أزرق .. أحمر .. لون آخر .. خلطة أخرى .. اجتهد في خلط الألوان... توقف قليلاً

.. نظر وتفحص ثم عبس وقطب .. بدت الألوان مثل نتف من صور متفرقة .. ليس ثمة ما يربط بينها .. زحف الطين إلى الأحمر .. والرماد إلى الأزرق .. وساد الشحوب البياض .. خلت الألوان من البريق .. وأحس بهوة تتسع بينه وبين اللون .. صارت الألوان قوس قزح بعيد المنال .. اختلطت أشياء كثيرة في ذهنه .. الألوان تتداخل .. تتناغم .. تتنافر .. أعاد المحاولة .. اجتهد في خلط الألوان .. زحف اليأس صوبه .. تدرج في معارج نفسه حتى صار بلون القتامة فوضع الريشة .. واستدار مولياً ظهره للوحة.

- 2 -

ذات لحظات استسلمت فيها حواسه لملامسة اللون .. كان شيء من الغموض ينجلي عن مسارب لم تكن مرئية .. أمسك بريشته .. وضع <sup>2</sup> امرط والظلال .. عاد البريق يعانق اللون .. واتضح التفاصيل .. تحولت مساحة اللوحة إلى بورتريه لامرأة تحمل باقة من الزهور في يديها.

2002.8.16

\*\*\*

- 70 -

□

## ذكريات الأزقة الضيقة

( 1 )

صعب أن تجد نفسك وحيداً .. وكل الوجوه التي تعرفها ابتلعها حفر مستطيلة .. وهي تنام الآن في المقبرة القديمة نومها الأبدي .. وأنت جالس أمام دكانك القديم .. تتأمل المباني الإسمنتيّة الشاهقة .. وفي ذاكرتك صورة الحي القديم .. ثمة رجال كانوا يرتدون ( الفرملة .. الشنّة .. والبلغة ) .. ونساء كن يختلفين خلف العباءة التي لا تسمح بالرؤية إلا من خلال ثقب صغير .. حتى زينتهن كانت لا تظهر إلا في الأيدي المخضبة بالحناء .. تغيير كل شيء .. تغيرت المذاقات .. أصبحت بالنسبة لك مذاقات تدعو للتقيؤ .. أحداث كثيرة كنت قد شهدتها .. الجامع القديم .. الأزقة الضيقة .. وشاطئ البحر .. كلها كانت شاهدة عليها .. وعلى سطح ذاكرتك المسنة طفحت أشياء كثيرة .. أشياء اختفت وأشياء ظلت على حالها .. أشياء ارتطمت بجدار الزمن وتحطمت .. وأشياء أخرى تدرجت من أعلى القمة لتستقر في القاع.

( 2 )

يَتَخَذُ الحزن من قلبك سكناً حين تذكر ( امعيوفة ) ..  
كانت لباساً لك .. وكنت لباساً لها .. وكانت طيبة طيبة الأرض  
.. وتخشى عليك من كيد النسوة اللاتي يترددن على الفقري  
( حامد ) .. لم تعرف من الدنيا سوى ( خبزة التتور .. الرحي  
.. دقيق الشعير .. والدشيشة ) وكانت تبدي لك زينتها بالحناء  
والسواك ورائحة القرنفل التي تفوح من شعرها .. ولا بد أنك  
تذكر جيداً تقاسيم الوشم المرسوم على وجهها حسب الموضة  
السائدة في ذلك الوقت .. ( امعيوفة ) .

لم تشاهد في حياتها أغاني الفريديو كليب .. ولا  
المسلسلات المدبلجة .. ورحلت عن الدنيا بعد أن أدت صلاة  
الفجر .. ودعت لك بالريح الوفير في تجارتك ..

( 3 )

المدينة امتدت أفقياً .. الشوارع الواسعة تبتلع الرؤوس  
المتنافرة والأقدام المسرعة الخطى والوقت في المدينة مثل  
وحش يلتهم الدقائق والساعات .. كل شيء تغير .. لم تعد ترى  
أصدقاءك القدامى .. لا أحد يعبأ بأحزانك .. وهي كالنهر الذي  
يلبث عن مجرى للتدفق ..

تظل وجوه الراحلين تلاحقك .. تلوح أمامك كالأشباح  
وتختفي .. فيما أنت جالس أمام دكانك القديم .. تهمس في أذن  
الأيام .. تروي لها حكايا الحي القديم .. والوجوه الطيبة ..  
وتذكر وحشة الزمان والمكان .. البدايات والنهايات .. والرحيل  
بلا عودة ..

\*\*\*

obeikandi.com

## سوق الجمعة

تجلت الشمس معلنة بدء نهار آخر .. اتضحت معالم السوق في طرف المدينة .. وانتعشت أوصاله بحركة القادمين .. حملت الكواهل كل ما يمكن حمله .. أفرغت البضائع من مؤخرات السيارات .. ودائرة الزحام بدأت تزداد اتساعاً .. أصوات الباعة تتصاعد ( أقربوا ياشرابية .. القطعة بدينار ) ..

( فرحوا العويلة البدلة بدينارين بس .. ) مزاد يفتتح حول قطع أثاث قديمة .. مساومات .. تحايل على الأسعار .. ثمة أكشاك متقلبة تناثرت لبيع المرطبات .. أكتاف تتزاحم .. عيون شاخصة تمسح المكان بفضول .. مواد غذائية .. كتب ومجلات أصفرت أوراقها ..

قطع غيار تسرب إليها الصدا .. مفروشات انسلت بعض خيوطها .. مواد كهربائية .. ثلاجات وأفران مستهلكة .. صحون هوائية ..

في الجانب الآخر أقيمت بورصة الخبز اليابس .. تتكدس

أكياس الدقيق المرصوصة بقطع خبز يابسة .. يتجمع ( مواله السعي )<sup>(1)</sup> .. وتجري مجادلات حول الأسعار.

يتقدم ( بوشوال ) بسيارة تنفث سحائب دخان أبيض .. ينتحي جانباً من السوق .. ترجل وفتح الباب الخلفي لعرض بضاعته .. فرك يديه .. تفحص المكان والوجه .. وشرع ينادي بصوت جهوري :

( أقربوا يا شراية .. افتحو الباب .. ) .

- 2 -

على مسمع من أذن الليل قالت ( نواره ) توصي بعلمها ( بو شوال ) قبل أن يهجع إلى فراشه :

( عمران ما عندش سروال يمشي بيه للمدرسة .. ونجية تبني كندرة جديدة .. وسالم ببي بدلة رياضة وكاويش .. بيش بكرة اتجيب لهم كراسات وأقلام .. ) .

- 3 -

تجمع سماسرة السوق حول ( بوشوال ) .. يفتتح المزاد .. تبدأ المزايدات .. وبعض الوجوه تتم عن خبث

- 76 -

مبطن .. تتصاعد الأصوات .. نداءات باعة .. ثغاء خرفان ..  
.. نباح كلاب .. صياح ديكة .. يزداد المكان صخباً ..  
بموسيقى الأغاني الشعبية وأغاني الفيديو كليب المنبثقة من  
أجهزة التسجيل.

استمرت المزايدات .. وقرص الشمس يزداد توهجاً ..  
استجمع ( بو شوال ) كل ما لديه من فطنه وذكاء .. تزايدت  
دائرة الوجوه حوله ..

قال الرجل ذو النظارة الشمسية :

- خمسون ديناراً .. وصمت برهة .. توقفت المزايدات.

- 4 -

( راك تتسى اتجيب معاك خضرة .. الثلجة فاضية ..  
والصغير يبي كوافيل وحليب .. وجيب امعاك دجاجة للغدا ..  
انسيت ما قلت لكش البارح ).

أردفت ( نواره ) توصي ( بوشوال ) قبل خروجه من  
المنزل.

- 5 -

لحظات أعلنت فيها حواسه حالة الاستنفار .. وفي نفسه  
موجتان من قبول وتردد .. مسح الوجوه المحيطة به ..

ردد الرجل ذو النظارة الشمسية :

- خمسون ديناراً

لم يزايد أحد .. أعلن ( بوشوال ) موافقته .. وقبض  
التمن.

- 6 -

وسط غابة الأجساد .. شوهد ( بوشوال ) يتحسس جيوبه  
الخاوية .. وحببات العرق تتقاطر من أعلى جبهته لتستقر عند  
ذقنه .. كان أثر موسى حلاقة قد أحدث شقاً في جيب سترته.

☆☆☆☆

(1) تجار المواشي.

- 78 -

## صندوق البريد

تجرجرتني خطاي إلى مكتب البريد .. أنا المرشوق بسهام  
التمني .. أبدد اللحظات في وهم الانتظار وألمح الحلم صحواً ..  
فأغيب في متاهات حيرتي .. أتمرد على ياس يلاحقني ..  
وأمني النفس بأن مكتوباً سيصل وإن تأخر ..

في داخل المكتب كانت امرأتان .. ورجل مسن .. وشاب  
حليق الذقن .. جميعهم معلقة نظراتهم بموظف الشباك .. في  
انتظار أن ينادي أحدهم لمكالمة خارجية .. المشاعر مركب تائه  
يبحر دون أن يستقر .. الصباح انتظار ما قد يأتي .. والانتظار  
وخزات في القلب ..

في هذه المساحة تلتقي المفاجآت .. خفقات .. عواطف ..  
خلجات .. مكالمات هاتفية .. رسائل .. مشاعر تصل من وراء  
البحار .. أو من أي مكان فوق الكرة الأرضية .. أخبار تسر أو  
تُفزع .. أمنيات معلقة فوق شماعة متأكلة.

توجهتُ إلى الناحية المقابلة .. حيث صناديق البريد ..  
استرقتُ النظر إلى صندوقي من خلال المربع الزجاجي

الصغير .. رأيته مساحة مربعة باردة .. وفي لمحة عابرة ..  
توقف الخيال بين غيبة الحواس ووقدة المشاعر .. رأيت  
مظروفاً مكتوباً عليه عنواني .. ورقم صندوقي البريدي ..  
وعنوان الرسائل .. كان المظروف أنيقاً .. تأملته وفي نفسي  
نشوة من فرح .. تنبعت إلى رجل وقف بجواري .. وفتح  
صندوقه البريدي .. ارتدت نظراتي إلى صندوقي .. كان خالياً  
.. أخرج الرجل رزمة من الخطابات .. وكأنه على علم مسبق  
بوجودها .. تناولها وغادر بملامح باردة .. وتوقف آخر يتأمل  
صندوقه الخالي .. ثم هز رأسه وانصرف .. قلت لابد أنه مثلي  
ينتظر مكتوباً لم يصل .. وانصرفت في إثره.

في مقهى قريب جلست غارقاً في ضجة الأصوات ..  
أغاني الكاسيت .. النادل .. زبائن المقهى .. أبواق السيارات ..  
اقترب النادل يحمل في يده مظروفاً أنيقاً .. ذات المظروف  
الذي رأيته .. أراه الآن في يد النادل .. انتبعت إلى صوته  
يسألني:

- طلباتك ؟

- كوب من الشاي من فضلك ..

كانت نفس اللمحة الخاطفة .. وكان المظروف الذي رأيته

من قبل .. يا هذه العيون البعيدة .. إن لم أكن في مجال بصرك .. فاجعليني في فضاء قلبك .. واذكريني إن شئت صباحاً .. أو حتى في المساء.

في كل مرة كنت أجد الصندوق خالياً .. أنا الراحل في متن العيون .. أودعت في قلوب الأحبة نخرأ من كنز مودتي .. واحتفظت في جيب سترتي البالية بنهر من محبة .. ولمرتين متتاليتين وجدت مظروفاً في صندوقي .. خاب ظني حين عرفت أنه يخص المرأة التي استأجرت الصندوق من قبلي .. أودعته عند موظف الشباك .. فشكرني لأمانتي.

لكن ذات مرة .. كان الأمر مختلفاً .. في داخل الصندوق وجدت مظروفاً مزركشاً ومكتوباً عليه عنواني .. أغمضت عيني .. فتحتها .. ليس ثمة لمحة خاطفة .. الأمر حقيقة إذن .. قفز قلبي إلى الصندوق .. لمست المظروف .. كان دافئاً .. وعرفت أنني لن أقوم بتسليمه لموظف الشباك هذه المرة .. تناولته وخرجت مسرعاً .. عبرت إلى الجهة الأخرى من الطريق .. وقبل أن أبتعد تماماً .. تذكرت أنني نسيت قلبي معلقاً بداخل الصندوق.

obeikandi.com

## عربة أحلام

(1)

هو الليل .. مرفأ الطم .. وعجين السر والآثام .. كلما  
أوغل في ظلمته كمم فم الريح لئلا تبوح ..  
الجميع يجرون عربة أحلامهم .. المثقفون والفلاسفة ..  
والكارزميون .. والجنرالات ... والكناسون .. والأطباء ..  
والأميون .. ورجال الأعمال. والإسكافيون .. والباعة المتجولون  
.. والعتالون ..

مباح للجميع أن يحلموا .. مباح لي الحلم كالماء والهواء  
.. لن أخسر شيئاً من مالي لأشتري أحلاماً طازجة أو معلبة ..  
أطفأت النور .. وشرعت أجر عربة أحلامي.

(2)

ففي الصباح طردت بقايا الكسل .. رشقت وجهي بحفنة  
ماء بارد .. وانطلقت إلى لزوجة الهواء .. تدهسني الهواجس  
فأركلها وأمضي .. قلب مشرع .. وأمنية تُعبد الطريق بسذاجة

.. وساعة في يدي أمتلكها ويفر منها الزمن .. فألاحقه بصدق يقارب الغباء .. حتى يتفصد العرق مني.

في المحطة النقيت صديقي المبهوس بأقراص ال CD والبرمجيات .. متقد وله حيوية نحلة .. وشعره اللامع مدهون بزيت ( سبع زيوت ) .. تبادلنا الأحاديث .. ومر الموظفون الذين خانهم بندول الوقت .. اهتزت الأكتاف وحثت الأرجل الخطي .. وصاح بائع الصحف اليومية :

( أخبار بنغازي .. أخبار بنغازي ) .. وقال صديقي وشعره يلعب تحت ضوء الشمس :

- لاعاصم من شبكة المعلومات .. ..

أطلق شرطي المرور صافرته .. ومرت الحافلات المكتظة والعربات الطائشة .. واقترحت على صديقي أن يرافقتني إلى مقر الشركة لأستفسر عن قرار تعييني .. وصاح الشاب الذي يُخرج نصف رأسه من نافذة الحافلة ( .. البركة .. بوهديمة .. البركة .. بوهديمة .. ) قفزنا إلى الحافلة .. غرقنا في الأنفاس .. وقال صديقي :

- إن في مدينة سايبير آباد عقولاً تطور البرمجيات ..

الحافلة تمضي مثل كائن كسول .. السائق يدس الكاسيت في الجهاز .. وصوت نانسي عجم يسبح مع العرق والأنفاس ( .. حبيبي قرب .. بص بص .. زعلان ازعل .. نص .. نص .. ) .

صديقي يسهب في الحديث عن البرمجيات .. وأنا أميل إلى افتراض وجود سكرتيرة مكتنزة في مقر الشركة .. تحمل الملفات إلى مكتب المدير .. تنشر أنوثتها وعطرها ( مدام رشا ) أمام أناقته فيمهر الملفات .. ويمهر معها قرار تعييني .

( 3 )

أمام المدخل الرئيس للشركة انتظرنا .. وقال موظف الاستعلامات بعد أن وضع سماعة الهاتف .. إن قرار التعيين لم يصدر .. غام الشارع في عيني .. وقفنا راجعين .. صديقي يحدثني عن فيروسات الكمبيوتر .. وأنا أقيس بمسبار خيبي عمق بالوعة معتمة تتشق لها أحشائي ..

مضينا إلى منزل صديقي .. جلسنا أمام شاشة الكمبيوتر .. ووضع صديقي أحد أقراص الـ CD في الجهاز .. شرعنا نلعب .. لعبنا وربحنا وخسرنا وفي كل مرة كنا نعاود الكرة مع قرص آخر .

( 4 )

ففي غبش الليل كنت أجر عربة أحلامي وسط مكتب  
شاغر بمقر الشركة .. وكان صديقي يجر عربة أحلامه المليئة  
بأقراص الـ CD .. في غبش الليل كان الجميع يجرون عربة  
أحلامهم.

4002 . 6 . 13

\*\*\*\*

## عين التأويل

( 1 )

في البدء كنت أبحث عن تأويل ناعم الملمس لوسواس صغير يزحف صوب أروقتي .. يعشش فيها .. يضع بيضه .. يفقس البيض .. فتخرج منه وسواس صغيرة .. تنتشر كالجرذان التي تقضم الأخضرار.

وذات إحساس صباحي غارق في البلاهة .. كنت أنا قطعة حلوى مزدانةً بالمكسرات .. وكان أصدقائي ومن حولي يلتهمونني بشراهة عجيبة .. وفي غمرة شعورهم بطعم حلو المذاق .. كنت أصرخ :

- يا إله السماء المرفوعة بغير عمد .. امنحني قلباً بمساحة هذا العالم الذي فقد ألوانه .. يتسع للطيبين والمداهنين والنرجسيين وأنصاف الأتقياء.

( 2 )

في سطوة التأويل تعبرني الأوقات المهدورة في الأحاديث المقهوية .. والخيارات التي لم تكن صائبة .. الأوقات الممنوحة

لتملق الأسافل .. والطقوس التي تجبرني على التجيل .. هذيانُ  
المشاعر الفقيرة في أوقاتِ الكسل اللذيذ .. والأشياءُ الصغيرةُ  
التي أزدريها فتنمو وتكبر .. المشاهدُ الضبابية التي تباغت  
المخيلة .. وتجرها إلى عوالم حلمية .. شرفةً لموسيقى ناعسة  
.. كلما أفتحها تحمل إلى الروح وصفاتِ الدواء .. دو .. ري  
.. مي .. فا .. جرعتان في الليلة الواحدة تكفيان لوأد الخيالات  
المقيتة في قوة التذكر .. البروتوكول اليومي لرقصة البندول ..  
تك .. تك .. تك .. والوجوه التي تصب الكوابيس في  
أحلامي .. فأستيقظ قبل رنين منبه الساعة .. مسكوناً بصداح  
يدق طبوله في رأسي .. ويُخرج لسانه لحبات الأسبرين  
والباراسيتامول.

### ( 3 )

في الشوارع المعجونة بالفوضى .. أتوقف أمام النافذة  
التي يطل منها وجهُ المرأة ذات العينين الشاحبتين .. تنظر إليّ  
بمودة .. تشير بيدها فأهرع وأرتقي السلام المؤدية إلى بيتها.  
عند المدخل منحنتي ابتسامة صغيرة وقالت :

- بيننا حمام زاجل ومودة قديمة .. وفوق الأريكة

فرشت أحاديثها .. عن توقعها إلى الرغبات المجنونة .. وعن  
أصدقائها الذين لاحقوا فتنتها .. وتسلقوا جنة نهديتها .. منتشين  
باشتعال نبيذها في عروقهم .. ثم تساقطوا كما يساقط الرطب  
الفاسد .. دعوتها إلى نزهة قصيرة .. وفي اتساع الشوارع وأنا  
أصدقائها الذين رموها بسهامهم .. فشحنوا سكاكينهم ..  
واغتالوا ضحكاتي المتوسدة ليل عينيها .. ولما انتشر عطري  
المخبئ في جدائلها .. لعنوا كفي المعطرة لحظة أن مرت فوق  
شعرها .. وأفسدوا الهواء.

تركناهم ومضينا .. أطلقوا كلابهم في اتجاهنا .. صرنا  
نعدو في الشوارع المرصوفة .. ونلعن الكلاب التي تعدو خلفنا.

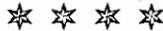
( 4 )

في التأويل الموسمي .. يتقاطر أصدقائي الموسميون ..  
يجيئون بخطوتهم الموزونة .. يحملون النرجسَ النابت فوق  
أكذوبة الضمير .. يحملون أوساخهم التي لا تغسلها كل بحار  
العالم .. ويبحثون عن مطر يطهرهم .. وأظن أستبدلهم مثلما  
أستبدل ثيابي المعروقة في الأيام المشمسة .. وأنشرها فوق حبل  
الغسيل .

( 5 )

مدينة تستفيق من نومها القصير .. عارية تدنو من نافذتي  
.. كعاهر عجوز .. يشتعل جسدها بين أصابع الشهوانيين ..  
روائح حنوط وهياكل نحيفة .. مواسم مترعة بالقواقع .. تمد  
عرائش للسرد .. عناقيدها حلزونات صغيرة .. وعصارتها  
مداد لدواة تسكب التأويل قطرة .. قطرة .. وثمار نبتة ملعونة  
.. تنمو في ضوء واهن .. وتضرب جذورها في رخاوة الخوف  
.. فأسدل الستارة فوقها .. كيلا تبصرها عين التأويل ..  
المجبولة على تجريد المحارات من حلزوناتها.

04 / 12 / 15



## لحظات توهج

- 1 -

رأسك يعصف باحتمالات مرهقة .. نفسك متوثبة للبحر  
.. وبريق التساؤلات يشرق في عينيك .. فيما العبارات تبحث  
عن تأويل في سرايب الذاكرة.

تجلس كعادتك إلى الطاولة ذات الأوراق المتناثرة ..  
أصابعك تحتضن القلم .. ونظراتك معلقة بمساحة الورقة  
الناصعة البياض .. همهمات الليل تخرق السكون .. لتصل إلى  
مسامعك واضحة ونقية .. والقمر المظلم بوجهه من النافذة  
يعرف جيداً أنك مهووس برائحة الحبر والورق .. تنتظر  
لحظات تميط فيها الأفكار اللثام عن وجهها .. وتتجلى الحقائق  
أمامك عارية تماماً .. لحظات تعج بألوان الطيف وتلتقي فيها  
المفارقات .. تخرج فيها الأشياء من صناديقها المغلقة وتبرز  
تحت الضوء .. تخترق ثقباً صغيراً في ذاكرتك لتنفذ إلى قلبك  
المفعم بمشاهد الصباحات والمساءات .. وتراكمات الفصول  
وذكريات السنوات المنفلتة.

- 91 -

تقفز الأفكار في فضاء الحجرة .. يشتعل الموقد في قلبك  
.. ويحتويك عالم الاكتشاف .. تندفع الكلمات مثل نهر قد خلت  
من أمامه السدود .. تظل أصابعك تحتضن القلم .. تغامر في  
لجة بحر الحروف .. تحاول الإمساك بزمام لغة تعشقها ولا  
تمتلكها .. تتشابك مع مفردات جديدة .. ويعتريك القلق حين  
تراوغك الكلمات وتتعثّر .. تئن كلمائك بالمحن والهموم فوق  
أديم الورقة .. تتسلل بهدوء إلى قلوب تعرفها وأخرى لا تعرفها  
.. تضيئ فكرة .. وتبدد وحشة .. تمارس الحياة بتفاصيلها ..  
وتعزف على إيقاعها .. والقمر المطل بوجهه من النافذة يعرف  
جيداً أنك مهووس برائحة الحبر والورق.

\*\*\*

## هاجس الصحوة

بعد أن جلس إلى الطاولة المنزوية في ركن الحجرة ..  
أخرج من جيبه محفظة مليئة لحد الانتفاخ .. شرع يفرغ ما في  
جوفها .. أوراق هوية .. أرقام هواتف .. صور فوتوغرافية ..  
أزاحها بيده جانباً .. وقبض على حزمة الأوراق النقدية .. قال  
لنفسه بعد أن أحصاها ثلاثاً :

- غلة لا بأس بها .. إنها تكفي لأسبوع آخر .. أكل  
وشراب .. وأسقط نظرة أسفل قدميه يتأمل حذاءه المتآكل  
وأضاف :

- وحذاء جديد .. أجل .. حذاء جديد لامع تتعكس فوق  
مقدمته أشعة النهار تبسم ضاحكاً .. قهقهه طويلاً .. حتى إذا  
انبعث صوت في أعماق نفسه انتفض من مجلسه :

- لماذا سرقتها أيها المعتوه ؟ .. لماذا ارتكبت ذلك الفعل  
المشين ؟

اللجنة .. سأخمد صوت هذا الهاجس في نفسي .. حتى لا  
يعكر صفوي .. كذلك قال لنفسه .. وامتدت يده تحت الطاولة

ليخرج زجاجة مليئة إلى نصفها بالخمرة المحلية .. تجرع الكأس الأولى .. سرت في أوصاله رعشة خفيفة .. وأحس بوهج مثل وهج الجمره يحرق جوفه .. ثم أشعل لفاقة من التبغ ..

سوف يحترق الهاجس الداخلي بوهج الكأس .. ويختفي تماماً قال ذلك وتتهد بارتياح ..

تناول الأوراق النقدية مثبثاً إياها بين السبابة والإبهام .. شرع يربتها حتى بدت مثل أوراق لعبة ( الكارطة ) .. تجمدت نظراته فوقها .. وراح يخاطبها كالأبله :

- أنت مجرد أوراق ملونة مثل سائر الأوراق .. لا بل أنت مختلفة عنها تماماً .. الشوارع مليئة بالأوراق .. وكذلك أماكن القمامة .. تلك أوراق ندوسها بأقدامنا فيما نذرع الأرصفة والطرق .. لكن نادراً ما نعثر على ورقة نقدية في الشارع .. تجرع الكأس الثانية .. زفر زفرة حادة .. وجذب نفساً عميقاً من السيارة .. ثم نفث سحابة دخان كثيفة تماوجت في فضاء الحجرة .. واسترسل يقول :

أنت أوراق ذات أهمية في حياتنا .. آه .. ما أصعب الحصول عليك .. .. أنت لست كسائر الأوراق وإلا لما كنت

تتعمين بالدفء في جيوب المعاطف وأدراج الخزانات .. فيما تنام الأوراق الأخرى فوق الأرصفة مثل المتشردين .. وقاطعه الصوت القادم من أعماقه:

- لماذا سرقت ذلك المسكين ؟ .. ما ذنبه ؟ .. لا بد أنه قد عاد إلى بيته خاوي الجيوب .. حيث تنتظره عيون الأطفال وسؤالاتهم البريئة .. وضع الأوراق النقدية جانباً .. امتعض وجهه .. وأحس بسخونة الدماء في عروقه .. شرع يتأمل الزجاجة والكأس .. وكأنه يبحث عن خلاص من الهاجس الذي يساوره .. ثم دلق في جوفه كأساً أتبعها بأخرى .. حتى كاد أن يتقيأ أحشائه .. وراح يهذي :

- لست مذنباً .. أجل لست مذنباً لقد هجرت حياة التشرذم واللصوصية .. سئمت رائحة السجون .. ولعنت في نفسي ذلك اليوم الذي عرفت فيه السرقة .. لكن اسمي ظل عرضة لمنخل الفضوليين .. سمعتي ترافقتي مثل طائر نحس يرفرف فوق رأسى .. ارتشف كأساً أخرى .. تناقل رأسه قليلاً .. والأشياء تمايلت أمام بصره بطيئة واسترسل في هذيانه :

- في ذلك المخبز .. عملت بجد .. كنت قوياً كالبعغل .. أحمل جوالات الدقيق فوق كتفي .. ذات يوم رأيت أحد الزبائن

يرمقني باشمئزاز ظاهر .. ويهمس في أذن الخباز .. طردني  
بعدها صاحب المخبز .. وأنا لم أسرق منه شيئاً .. بل لم يخطر  
ببالي مثل ذلك الفعل .. طرقت كل الأبواب .. أكلت الأرصفة  
حذائي .. كنت كالمتمسول أبحث عن عمل .... دلِق في جوفه  
كأساً أخرى ..

السرقَة فعل يشعر بالاشمئزاز .. أجل .. أعرف ذلك  
جيداً .. لذلك أقلعت عنها .. في الميناء كنت أقوى الحمالين ..  
كنت أعمل بإخلاص .. قانعاً بأجري .. أحدهم نعتني باللص ..  
لم أحتمل إهانته .. تحولت الأفكار إلى عفریت يعربرد في رأسي  
.. وغاصت الأشياء أمامي في بحر العتمة .. وجددتني أشج  
رأسه بقبضتي .. سألت الدماء فوق وجهه .. سقط مغشياً عليه  
.. وفُصلتُ من العمل .... لماذا أخجل من نفسي ؟ .. لماذا ؟  
.. سبحت الحجرة في ضباب كثيف .. وصارت رأسه ثقيلة مثل  
كرة حديدية .. ثم مالت نحو كتفه .. فيما كانت الزجاجاة فارغة  
تماماً.



## هروب الأفكار

يقولون أن الأفكار ملقاة على قارعة الطريق .. هكذا قلت  
لنفسي وأنا أذرع الرصيف الممتد امتداد الشارع الطويل ..  
قد تصادفني أفكار في الطريق .. أو ألتقي بفكرة جالسة  
في المقهى ترتشف الشاي .. لأبأس .. مثلما المدينة مليئة  
بالوجوه .. لا بد وأن تكون مليئة بالأفكار .. المدينة امرأة تفتح  
ذراعيها للجميع .. تعشق البعض وتلفظ الآخر .. المقاهي تعج  
بالرواد .. رائحة تبغ محلي .. عرق أجساد منهكة .. واجهات  
محلات .. مداخل ومخارج .. نوافذ كثيرة .. أين أنت أيتها  
الأفكار ؟ .. طابور عربات وإشارات ضوئية .. أناس ينتمون  
لمجتمع الحافلات .. وآخرون على مقاعد السيارات .. لا بد وأن  
الأفكار تعشق زحمة المدينة .. لامجال لامتداد البصر ..  
النظرات تصطدم بجدران المباني .

وفيما كان رأسي مثل كأس أفرغ من محتواه .. تطلعت  
بشغف أتفحص الوجوه .. رجل يطالع صحيفة .. إسكافي فوق  
الرصيف يرتق الأحذية .. امرأة تحاصرها النظرات .. عجوز

يستند إلى عكازه .. رجل أنيق يرتدي بذلة وينتعل حذاء لامعا .. شحاذ بئس تتجه كفه لأعلى .. مرهق تنتزع فتيات المدارس نظراته .. تعالت أصوات المنبهات .. والأحاديث المختلفة .. وصراخ سائقي الحافلات .. ازدادت حدة .. والتقت في مزيج واحد .. كان يصب حممه في طبله أذني ..

أعترف بعجزني عن لقاء الأفكار .. أعترف بذلك دون خجل ..

لو كانت الأفكار طيوراً لرأيتهما تنشر أجنحتها .. قلت أمازح نفسي :

- استغرقني شعور آخر .. سئمت ضجيج المدينة .. أحتاج للبحر ..

يممت صوب الشاطيء .. جلست فوق صخرة نائمة .. وقلت لنفسي :

- إذا كان ثمة أفكار تعبر البحر فستمر من أمامي.

أطلقت العنان لنظراتي تمسح الأفق البعيد .. فيما كانت النوارس تنشر أجنحتها في الفضاء اللامتناهي ..



## واجهه

- 1 -

تحتويني القاعة الفسيحة ذات الأعمدة الرخامية ... وأنا  
أقلب في التذكارات القديمة .. يتلاشى كل شئ من حولي ..  
الموظفون ذوو القمصان الأنيقة وربطات العنق .. الكراسي  
المكسوة بالجلد الأسود .. أصص نباتات الظل التي تزين الزوايا  
.. الثريات المتدلّية من السقف .. كلها تتلاشى .. خطواتي تناقلت  
عند السلام الرخامية المفروشة بالسجاد.. صرت أنا وحدي  
أرتقي السلام المؤدية للطابق العلوي .. ( أنا العاشق حتى الوهم  
... تحط حمائم القصائد فوق شباكي المشرع في وجه الليل ..  
وتغفو حتى يصير الأفق بلون الفجر .. أحمل بداخلي تفاصيل  
حكاية لم يخبُ نورها .. أزيح السد عن نهر من الحنين فيتدفق ..  
وأنفخ رماد سنين تراكمت فوق جمرات الحكاية ).

أتنبه لوجودي أمام الواجهة الزجاجية للممر .. أتأمل  
انعكاس صورتي على الواجهة .. ( وعلى واجهتي الداخلية  
انعكاس ملامح امرأة أسكنتها نبض الحروف في القصائد ..  
وكنت أراهنها على الحب والعبث واشتهاء الحضور في عتمة

- 99 -

الغياب .. كنت أنا البحر في هياجه .. وكانت هي الصخرة التي  
تتكسر فوقها أمواجي .)

يبتلعني المدخل .. وأنا أدعي الثبات والهدوء .. وأتمسك  
بنبضات قلب كادت أن تنفرط .. المكتب الثالث إلى اليمين ..  
طرقت الباب .. ودلفت إلى الداخل ..  
- صباح سعيد.

- صباح الخير .. كيف حالك .. ما هي أخبارك ؟

هكذا ترد ( سلوى ) وهي تستقبلني من وراء مكتبها ..  
ترتدي ثوب زمن كان طافحا بالبوح والمحبة .. ( يا موسم  
العشق الذي هجر مساءتنا الجميلة .. موحشة قلوبنا وهي  
تفتقدك .. تائهة نظراتنا حين تحرق في الفراغ وتبحث عنك ) .

هي لم تتغير .. السنوات انفلتت من بين أيدينا .. تغيرت  
أشياء كثيرة .. تغيرت أنا .. وهي لم تتغير .. عيناها صافيتان ..  
نظراتها آمنة .. و قلبها طفل صغير .. تنساب الذكريات في هدوء  
المكتب الصغير .. وأنا أجلس قبالتها .. تتكف حواسي وأنا أستمع  
إليها .. تسألني عن أحوالي .. تحدثني ( وأنا أتخذ من رهافة  
العينين مدى لانطلاقي فأصير في براح نبع يروي الضمأ  
المستوحش في داخلي .. ثم أرتد ثانية .. فنتحول عيناى إلى

كاميرا تسجيل تلتقط دقائق قسماتها .. تخترنها .. حتى أستعيد الصورة بعد أن أخلو لنفسي وأدون اعترافاتي فوق طاولة الليل).

تشتعل الرغبة بداخلي في أن أضمها مثل حورية رائعة .. أحتويها فتسكن في روعي .. وأسدل فوقها ستارة من دفاء العواطف ..

أقول لها :

- ليس في العشق خيار..

تلامس كلماتي وجنتيها وهي توافقني الرأي .. ويشتعل فيهما وميض خجل أعرفه .. نغرق في بحر الحكايا .. وتسالني بنبرات صوت أدمنت سماعه :

- ما هي أخبار كتاباتك الجديدة ؟

- لا بأس .. ثمة أعمال في طريقها للنشر..

أعدها بأن أكتب لأجلها نصاً رائعاً .. تفك ربطة شعرها المثبت في ضفيرة واحدة .. فيسترسل واضح النعومة .. ثم تعيد لمة وتسالني:

ومتى ستكتب هذا النص ؟

- قريباً .. قريباً سأكتبه ..

(سأكتبه وقت اكتمال قمري .. سأكتبه في لحظة  
انشطاري نصفين .. نصف يعشق ونصف فوق ضفاف الشوق  
يموت .. سأكتبه لأجلك .. ولأجلي أنا أيضاً .. سأهديك نصاً  
يمتص وحشتك .. لتقريه على مهل .. وتبصريني واقفاً بكامل  
هيئتي وراء الكلمات .. سأكتب أنني سفير الزهور إليك ..  
أحمل شذى ياسمين .. وبذرة ألقها في براح وجدك .. لتنبت  
زهرة وحيدة في العالم تشبه حكايتنا .. سأكتب النزف والشوق  
.. سأكتبك أنتِ كما أعشقتك .)

وتنشره في أكبر الصحف ؟ تسألني.

- أجل بكل تأكيد سأنشره في أكبر الصحف.

- 2 -

بعد أن غادرت المكتب الصغير .. ووعدتها أن نلتقي  
ثانية .. صرت مثل صياد يلقي بسنارته .. كنت أجمع كلماتي  
.. كلمة .. كلمة .. وأبحث عن كلمات تحتمل إيمان الجرح ..  
دون أن تعجز عن قول الحكاية.

2002.7.20

☆☆☆☆

## الفهرس

الصفحة	الموضوع
5	أثر فوق الطراوة .....
7	اثنان .....
13	إرث الخصوبة .....
17	الخيوط التي تمتد .....
19	الطائر اللعبة .....
23	المعطف الأزرق .....
27	اليوم الأول للمدفأة .....
31	تأملات .....
43	تسارع .....
45	نشظ .....
49	تفاح بلون الذهب .....
55	جدارية .....
59	جوفة الديدان .....
65	حكاية السنبله .....
69	خيمياء اللون .....
71	ذكريات الأزقة الضيقة .....

الموضوع	الصفحة
سوق الجمعة .....	75
صندوق البريد .....	79
عربة أحلام .....	83
عين التأويل .....	87
لحظات توهج .....	91
هاجس الصحوة .....	93
هروب الأفكار .....	97
واجهة .....	99



تفيد الطباعة والتجهيزات الطباعية

دار قباء الحديثة

للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة

جمهورية مصر العربية

16 عمارات العيون - شارع صلاح سالم - مدينة نصر

تليفاكس 02,22621365 - محمول 0123140315

E-mail: modern\_qubaa@hotmail.com